دموع الملائكة
وقصص أخرى ..
بقلم : لمياء شاهين

دموع الملائكة وقصص أخرى

بقلم : لمياء شاهين

إهداء

إلى هؤلاء الذين لا يمتلكون من يؤمن بهم ويساعدهم ويشجعهم ويمنحهم الدعم الدائم ..

إلى هؤلاء الذين استندوا على أنفسهم ولم يمسكوا بيد أي شخص ليقفوا مرة أخرى بعد كل سقطة..

إهداء إلى المحاربات في كل بقعة من بقاع الأرض

شكرًا

لوالدي الذي ورثت عنه الإرادة والتصميم والرغبة المستمرة في المحاولة

شكرًا

لوالدتي التي على الرغم من اختلافنا أعلم أنها ترغب دائمًا في أن تراني أفضل

شكرًا

لشقيقتي التي علمتني أن الكتاب أفضل من البشر

شكرًا

لرفيقي وصديقي وزوجي الذي يتحمل نوبات جنوني بصدر رحب

شكرًا

لكل من شجعني وأعجب بكلماتي

*هذه القصص سبق ونشرت على صفحتي الشخصية في موقع Facebook

- بدأت كتابة هذه المجموعة منذ عام 2010

يوم زفافي

فى محاوله اخيره لان اجعل عقلى يتوقف عن التفكير ، واخذ قسط من النوم يجدد الطاقه ، وبعد محاولات متعدده اغمضت عينى ورحت فى غيبوبه من النوم ناتجه عن ارهاق الايام السابقه ،استيقظت فى اليوم التالى مبكرا على غير عادتى وذلك يرجع بالطبع للفوضى التى احياها مؤخرا والبطاله التى احياها بشكل عام .

جلست على حافه سريرى اتأمل ارجاء غرفتى ، كم ساشتاق الى غرفتى وسريرى ، جلست اتذكر عدد المرات التى بكيت فيها على هذا السرير ، حقا سافتقد النوم على هذا السرير . خزانتى الصغيره ، سأشتاق الي كل ما فيكى . اما مكتبى الحبيب فهو رفيق الكفاح خلال ايام دراستى فكم سهرت استذكر دروسى ايام الكليه والمدرسه جالسه الى كرسيه و كم سرحت فى احلام طفوليه وطموحات كبيره وانا جالسه بجواره .

انعشتنى هذه الملامح الدافئه لغرفتى ، بدأت استعد ليومى ، بالمناسبه انه يوم زفافى ، مرت الايام السابقه ثقيله جدا ، غالبا ما كنت استطيع ان اميز مشاعرى هل هى فرح ام خوف ، فاحيانا تتمتلكنى مشاعر حماس حيث ان هذا ما اريده حقا واحيانا اشعر بخوف شديد حيث ان هذه هى المره الاولى التى ساتحمل فيها مسئوليه نفسى بالاضافه الى مسئوليه شخص اخر غيرى .

تذكرت فجأه ان على ان اهاتف هذا الشخص – حب حياتى – انه حقا الحب الاول فى حياتى فقد تعرفت عليه ايام دراستى الجامعيه ، جمعت بيننا صداقه قويه تحولت مع الوقت الى حب ،حب من نوع جديد ،لم اراه فى اى فيلم من افلامى المفضله _ انا اعشق الافلام الرومانسيه والتى تروى قصص الحب _ هاتفته لم يكن قد استيقظ بالكامل سئلته عن حالته اليوم وعن ترتيباته واستعداده ، جاوبنى بكل دقه ، لاول مره اشعر انه دقيق الى هذه الدرجه ، فهو عادة لا يهتم

بالتفاصيل . اخبرته انى حقا احبه وعلى اتم استعداد لهذا اليوم الذى سيجمعنا معا دائما ، عاتبت بعده عنى ، فالايام السابقه قلت احاديثنا عنا فقط اكتفينا بالحديث عن الشقه والغرف والاثاث .
انهيت المكالمه بكلمه " بحبك "

توجهت الى خزانتى اخرجت الملابس الاخيرة والوحيدة الموجودة بها ، من اليوم لن تكون هذه خزانتى ، من اليوم لن تحتل ملابسى كافه ارجاء هذه الخزانه ، ارتديت ملابسى حاولت الا اضع اى شئ على وجهى . هاتفت حبيبى مره اخرى اخبرنى انه فى طريقه الى، ذهبت اتحدث لامى كى اعرف ترتيباتها لليوم ، عندما وجدتنى امامها مستعده كى اذهب بدأت فى بكاء لم يوقفه الا صوت السيارات تعلن عن وصول زوج المستقبل .
ابتسمت لى و ودعتنى بابتسامه تملاءها دموع الفرح قائله " ربنا يوفقك "

خرجت الى صاله المنزل وجدته يجلس تملئ وجهه ابتسامه ثقه ، ينظر الى نظره اب يزوج ابنته لا ابتسامه حبيب او زوج ، سلمت عليه سريعا ، سألنى عما ساصطحبه معى ، سريعا اتيت بحامل الفستان وحقيبه احمل بها اهم ما سوف احتاجه اليوم ، عندما نزلنا لاسفل وجدت اعز صديقاتى تنتظرنا سلمت على كلانا واتجهنا جميعا نركب السياره ،لا اعلم لماذا شعرت فجأه بوحده شديده ، لم استطع ان انظر اليه ، كانت الدموع تملئ عينى ،شعرت وقتها بحاجه لابى ، حاول ان يقنعنى ان انظر اليه لم استطع ، فامسك وجهى وأداره ناحيته ، سالنى لماذا الدموع الان ؟ لم استطع ان اجيبه فقط اكتفيت بالدموع التى غلبت عينى ، امسك يدى وقبلها ، اسند راسى بجوار راسه ثم وضع يدى حولى وهمس وكأنه يعلم ما يدور بداخلي " اطمنى انا من النهارده كل حاجه "

وصلنا الى المكان الذى ساتحضر فيه كى ابدو كعروس ، او لاتحول من حالتى الطبيعيه الى حاله العروس ، مرت التحضيرات بطيئه الى ان جاء الوقت الذى سارتدى فيه الفستان ، بدأت

اشعر بتوتر يسيطر على وبدات اسمع دقات قلبى تتزايد قوه ، ثم شعرت بأختناق وبدأت دموعى تسيل على وجهى ، حاولت ان اهدأ حتى اكمل زينتى وانتهى من كل ما يحدث ، دقت الساعه الثامنه حيث موعد قدومه _ زوجى _ لقد تاخر ، لم اكد امسك بهاتفى حتى سمعت صوت السيارات بالاسفل تعلن مره اخرى عن قدومه .

غلبتنى الدموع حينها لم اسمح لاحد ان يقترب منى ، كنت فى قمه توترى وقلقى ، لم اتمالك نفسى قبل صعوده جلست ابكى لا اعلم لماذا ولكن خانتنى الدموع وقتها ، كنت اشعر بخوف.

عندما اخبروه عن حالتى دخل الغرفه التى كنت استعد بها طلب من الجميع ان يغادروها ، اصبحنا وحدنا تماما . جلس بجوارى ، قبلنى على جبينى ، اخبرنى كم انا جميله ، وانه لم يتردد لحظه طوال الطريق الى زواجنا ، وانى كما تصورنى هو تماما هذا اليوم ، لم يطلب منى ان اتحدث اليه فقط اسند راسى الى كتفه ظل يتحدث عن الحب الذى يجمعنا وعن احلامه عن حياتنا ، احتضننى برفق شديد ، شعرت انه يعاملنى كما يعامل قطعه زجاج يخاف ان تنكسر ، ظلت حالتنا هكذا حوالى النصف ساعه الى ان حاول اصدقائى بالخارج ان يفتحوا الباب ، امسك وجهى طلب منى ان ابتسم وان انسى الخوف ، تنهدت ثم حاولت ان اعدل من زينتى التى قارب البكاء ان يفسدها .

اكملنا المراحل الطبيعيه لاى فرح مصرى ، حتى وصلنا الى القاعه التى سيقام فيها حفل الزفاف ، بدأ الحفل عندما رقصنا على موسيقى هادئه لم اميز ساعتها الكلمات او الانغام فقد كنت مشغوله بدفء دقات قلبه وقربه منى ، حاولت ان استمتع على قدر المستطاع ، فقد نبهتنى صديقاتى اللاتى سبقننى ان ايام الزواج الاولى هى الاحلى ، ومن بعدها يبدأ روتين الحياه ، لا اعتقد ان علاقتنا قد يصيبها الروتين ، فعلاقتنا استثنائيه بشكل مضاد للروتين .

انتهى حفل الزفاف توجهنا الى السياره ركبنا الى السياره كى نتوجه الى منزل الزوجيه لاول مره ، لم اقوى على التحرك او حتى التكلم ، فقد كنت متعبه حقا فارهاق الايام السابقه والمجهود

الذى بذلته اليوم جعلنى اشعر بتعب شديد فى كامل جسدى لدرجه منعتنى عن التحرك ، حاول ان يتحدث لكنى اخبرته بلغه الاشاره انى لا اقوى على التحدث او حتى التركيز.

اما هو احتلت وجهه ابتسامه عريضه لم اعرف لها معنى فى هذا الوقت ، انطلقت السياره وبدا ينظر الى دون ان يتحدث ، شعرت انه يخطط لشيئا ما ، حاولت ان استرخى الى ان وصلنا الى المنزل ، صعدنا الى الشقه ، فتح الباب ، جريت استقبل اول كرسى وجدته امامى فككت اربطه حزائى وجلست ، لم اقوى على الحركه ، اما هو فقد اضاء كافه الاضواء فى الشقه ، ثم اتى ليطلب منى ان نتفقد الشقه معا ، طلبت منه ان ينتظر كى ارتاح قليلا لم يمهلنى وقت كى ابرر هذا الاجهاد .

امسك يدى كما لو كنت طفله صغيره ، كان يحركنى فى ارجاء الشقه دون اراده منى ، بعد ان تفقدنا كل شبر فى الشقه ، دخلت الى غرفه النوم جاء من خلفى جلست الى مرآتى كى ازيل حجابى ، جلس على السرير من خلفى كان ينظر الى كما لو كان يشاهد فيلم سينمائي .

بالرغم من انها لم تكن المره الاولى التى يرانى فيها دون حجابى ، إلا أن الحماس على وجهه يكاد يقفز من عينيه .

رفعت عني حجابى ، فككت خصلات شعرى ومررت اصابعى خلاله ، اقترب منى بكل ذهول و وضع يديه على كتفى ثم اغمض عينيه واقترب .....

تمت

حبل أفكاري

استيقظت هذا اليوم كالعاده قبل موعد رنين هاتفى بخمس دقائق ، اغلقت المنبه وحاولت ان اغلق عينى مره اخرى ، استسلمت لضروره النهوض من دفء سريرى ، اتجهت الى خزانه ملابسى اخترت ما سوف ارتديه بدأت استعد لبدايه يوم قد يكون حافل ، اتجهت الى المحطه التى اركب منها كل يوم انتظرت القطار الازرق ، انا اعشق اللون الازرق فهو يذكرنى بلون البحرو السما ، كم اشتاق لرائحه البحر وملمس الرمال على قدمى ،

"كم الساعه ؟ "

قطع هذا السؤال حبل افكارى ، هذا الشخص ، اراه كل يوم على نفس المحطه ، غالبا ما اجده ينظر الى دون ان يوجه الى اى كلمه ، اليوم فقط تجرأ ان يتحدث الى ، نظرت اليه بأستغراب فقد ازهلنى السؤال واربكنى ، أعاد على السؤال مره اخرى

"كم الساعه ؟ "

اجبته وانا احمل على وجهى كل معانى الاستهجان فانا اكره عندما يقطع احدا حبل افكارى ، اتى القطار وصعدت مسرعه و مر يومى بشكل طبيعى .

فى اليوم التالى ، تكرر نفس الموقف ، فقد كنت واقفه كالعاده افكر فى جدول اعمالى واذا به - نفس الشخص - يتوجه الى بابتسامه غريبه

"صباح الخير ، كيف حالك ، هل استطيع ان اعرف كم الساعه ؟ "

نظرت له ، تنهدت ، ثم جاوبته ، انطلق كلا منا فى طريقه ، تكرر الموقف فى اليوم اللاحق ، لكنى هذه المره نظرت اليه بكل حده وسئلته

"الا تحمل هاتف ، الا تمتلك مالا كافى لتشترى ساعه ، لا اعلم كم هى الساعه وارجوك الا تزعجنى مره اخرى ، فانا اكره ان يقطع حبل افكارى اى احد "

نظر لى ثم نظر الى الارض ، احمر وجهه وحاول ان يرفع راسه بهدؤ ، نظر الى بعمق وبكل هدؤ ثم قال :

"اسف ، منذ اول مره رايتك وانا اود ان اتحدث اليكى ، ان هذا ليس من سماتى ولا اخلاقى

ولكنك اثرتى بداخلى شيئا ما ، كم وددت لو تلتفتى لى مره لكنك دائما ما تسبحين فى بحر من الافكار ، غالبا ما اجدك منغلقه على نفسك نادرا ما اراك تفعلين اى شئ اخر "

شعرت بحراره فى وجهى وقطرات العرق فى كفوف يدى ،شعرت بخجل شديد ، اتى القطار فتوجهت مسرعه اليه دون ان انطق بأى كلمه ، اتجهت الى العمل لكنى لم استطع ان احول تركيزى الى اى شئ اخر ، فطوال اليوم اتذكر هذا الشخص ، احاول ان استرجع ملامح وجهه ، اكرر كلماته ، ابتسامه غريبه تعلو وجهى ، ثم عوده الى الواقع مره اخرى .

عدت الى المنزل حاولت ان اكمل يومى بشكل طبيعى ، حاولت ان اتناسى ما حدث صباحا ، نمت تلك الليله وما حدث معى فى الصباح يؤرق عيناى ، عندما استيقظت صباحا لم افكر كثيرا فى الموضوع لكنى تذكرت ما حدث بالامس عندما وصلت الى محطه القطار ، نظرت فى كل اتجاه لم اجده ، اتى القطار مسرعا و توجهت الى عملى ، مر يومى بشكل ممل ، وبطئ ، غادرت العمل ، وبعد ان نزلت من القطار وجدته يقف هناك فى زاويه يبدو عليه الانشغال بشئ ما ، حاولت ان ادير وجهى ولا انظر اليه ، مررت من امامه ، لحق بى ثم وجدته امامى ينظر الى قائلا

"ارجوكى لا تنزعجى ، انا لا اقصد ان اضايقكى ،فقط اتمنى ان تقبلينى صديق ، لا بل اكثر من صديق "

لم اعرف كيف اجاوب عليه ، حاولت ان اعبر لكنه اعترض طريقى وتحدث مره اخرى "

ارجوكى اريد فقط ان اعرف رقم هاتفك "

لم اعلم حتى هذه اللحظه كيف وافقت واعطيته الرقم ، توجهت الى بيتى مسرعه ، اشعر بألم غريب فى معدتى وإبتسامه تحاول ان تحتل وجهى ، دخلت غرفتى ، اغلقت هاتفى وحاولت ان انام .

توجهت فى اليوم التالى الى نفس محطه القطار ، لم اجده هناك ، صعدت الى القطار نظرت من النافذه ، فإذا به ينظر الى قائلا بصوت غير مسموع

"انتظرى مكالمتى "

وصلت عملى بدأت اعد لبدايه يوم من العمل ، لقد تراكمت على العديد من الاشياء فى الايام الماضيه ، لم اكد اضع حقيبتى حتى سمعت رنين الهاتف ، اخرجته ،فإذا به رقم غريب لم يخطر ببالى انه هو ، انا حتى لا اعرف له اسم بعد ، فتحت الهاتف ، لم اكد ان انطق كلمه من معى ؟ حتى اتى صوت غريب على :

"هاتفك كان مغلق بالامس ، لماذا ؟ "

لم اعرف كيف اجيب ، لم افهم ما قاله للوهله الاولى ، اكمل حديثه ، تحدثنا طوال هذا اليوم والايام التى اتت من بعده ، كان ينتظرنى يوميا كل صباح ننتظر سويا القطار يمضى كلا منا فى طريقه نتحادث طوال اليوم ، ينتظرنى فى وقت العوده الى المنزل نتحادث فى كل الاشياء ، فى بدايه الامر اعجبتنى طريقته ، واعجبتنى حالتى ، بدأت ملامحه تعلق فى ذهنى ، بدأت انتظر مكالماته ، بدأت انجذب اليه ، قاومت هذا الشعور بداخلى ، حاولت جاهده ان اقاومه ، اخيرا قررت ان استسلم لمشاعرى قررت ان اترك قلبى يحيا كما يحب .

فى نفس الوقت الذى بدأت اعتاد على وجوده فى حياتى ، بدأ هو فى الابتعاد ، لم افهم لماذ فى بدايه الامر ، حاولت اكثر من مره ان اشجعه ان يقترب منى اكثر ، لكن المسافات بيننا ابتعدت ، لم يعد هاتفى يدق كما مضى ، لم تعد محطه القطار مكان اللقاء كما تعودنا ، لم يعد رفيق عودتى الى المنزل بعد الان .

لقد اختفى من حياتى ، لم اعد اراه ، اين هو ؟ لماذا الان ؟ ماذا حدث ؟ حاولت ان اجيب كل هذه الاسئله لنفسى ، لكنى لم اجد نتيجه ، عدت الى سابق ايامى ، عدت استيقظ قبل ميعادى كما كنت ، عدت انهك نفسى بالعمل كى لا افكر بشئ اخر ، و الاهم عدت لداومه افكارى بجوار محطه القطار.... تمت

كابوس

لا أدري متى أو كيف بدأ هذا الكابوس ! كان كل شيء في حياتي يسير بطريقة مثالية ، لدي مجموعة رائعة من الأصدقاء والصديقات تربطنا علاقة تفاهم لا يشوبها شائبة ، ولدي والد متفهم ووالدة محبة وداعمة لكل ما أقوم به ، أشقائي الكبار متزوجون وينعمون بحياة رائعة ، لدي كل ما تحلم به أي فتاة لا ينقصني شيء .. كل شيء يسير على خير ما يرام إلى أن سرق هاتفي ، قمت بتغيير كلمات السر على حساباتي كلها وأشترى لي والدي هاتف جديد ، أدخلت حساباتي الإلكترونية وبدأت اللعنة..

بدأ هاتفي الجديد يعلن عن تنبيهات خاصة بتعليقات على حسابي الإلكتروني على فيسبوك .. كان لدي فضول لأعرف ما يحدث ، أسرعت لأجرب هاتفي الجديد وقمت بفتح حسابي على فيسبوك لأجد عشرات التهاني والدعوات على زواجي !! نعم على زواجي ، لم يستطع عقلي أن يستوعب ما حدث للتو !! أنا متزوجة ؟ كيف ومتى ومن من ؟ أنه " حسام " صديقي الأقرب ، الذي يعلم عني كل شيء ، لا أخفي عنه همسة أو حركة أو كلمة تحدث في حياتي ، يعلم عني أكثر من أي شخص أخر بالعالم.

كيف له أن يفعل هذا ؟ ما هذه المزحة السخيفة والمزعجة والتي لن تمر أبدًا بسلام ؟ بدأ هاتفي في الرنين وهاتف والدي ووالدتي وحتى هاتف المنزل ، الجميع يتصلون ليتأكدون من صحة الخبر ، متى تزوجت ولما لم نقل أي شيء أو ندعو أي شخص ، حتى شقيقتي وشقيقي وجدتهم يقرعون جرس المنزل في نفس الوقت وكلهم غضب شديد مما قرأوه على حسابي .
إلى هذا الوقت كنت أردد أن كل هذا محض مزحة سخيفة لا يتعدى الأمر ذلك ، بدأت أحاول أن أهاتف حسام لكن هاتفه مغلق ، وفي نفس الوقت يجيب على كل تعليق بسعادة وكأن ما كتبه حقيقي !! بدأت أحاول أن أتحدث معه على حسابه الاليكتروني ألاحقة على واتس اب مرة وعلى فيسبوك أخرى لكنه لا يرد ، يرى رسائلي ولا يرد.

لا بد وأن يكون هاتفه سرق وأحدًا ما يقوم بهذا دون علمه ، لا يمكن أبدًا أن يفعل حسام بي هذا ، حسام صديقي الأقرب ، الأقرب لي حتى من شقيقي وشقيقتي ! ماذا يحدث الآن وكيف يمكن أن يحدث هذا ، الجميع يتهمني بأنني فعلت شيء خاطئ من خلف ظهورهم ولا أريد أن أعترف به ، الجميع يتهمونني ولا يعطونني الفرصة لأدافع عن نفسي ، أنا حتى لا أعرف كيف أدافع عن نفسي أنا لا أفهم شيء.

مرت ثلاث ساعات وكأنها ثلاث سنوات ، ومازالت الدعوات والتهاني تتلاحق متتالية ، كتبت أكثر من مرة على حسابي أن ما يحدث محض مزحة لا أكثر لكن كل ما أكتبه يتم محوه بعد أقل من ثوان وقبل أن يقرأه أحد ، بعدها لم تعد لي السيطرة على حسابي الالكتروني ، قام بتسجيل خروج وبدأت أراقب حسابي من حساب شقيقتي ، ها هي التعليقات تتوالى بأسمي ، أرد على المهنئين سعيدة ، ماذا يحدث حقًا ، تكاد رأسي تنفجر ألمًا.

بعد أقل من ساعة وجدت هاتفي يرن باسم حسام ، لم أتمالك نفسي وأنا أجيب عليه وأصرخ بكل ما في من قوة كيف حدث هذا ؟ هل سرق هاتفه ؟ هل هي مزحة سخيفة ؟ ماذا حدث مع حسابي الذي لم أعد أتحكم به ؟ ولماذا لم يرد عليا سابقًا ؟

بعد أن أنتهيت من كل ما لدي لأقوله بدأ يتحدث بهدوء تام وكأنه يعرف ويتوقع ثورتي ويحاول أن يوضح الأمور ضاربًا بكل شيء عرض الحائط ، أخبرني أنه حاول أكثر من مرة أن يلمح لي بحبه وبرغبته في أن نطور علاقتنا إلى حب بدلاً من الصداقة التي لم تعد تكفيه ، لكنني تجاهلته في كل مرة ، فما كان منه إلا أن يجعل علاقتنا رسمية حتى وإن كان رغمًا عني وعن الجميع ، فالآن أنا ليس لدي أي حق في أن أعترض على قربه مني ، ولا أمتلك حتى الجرأة لأنفي ما حدث لأنني أرد على التهاني والدعوات دون اعتراض امام الجميع ، أخبرني أنه سرق

هاتفي لكي يتمكن من تنفيذ خطته ، التي لم تكن صعبة ابدًا لأنه يعلم كلمات السر كلها.
أغلقت هاتفي وأنا أغرق في موجة بكاء عملاقة ، لا أدري ماذا أفعل أو كيف أخبر أهلي بما حدث ؟ كيف سأواجه الناس بعد كل هذا ؟ تذكرت حين طلبت منه أن يساعدني على غلق حساباتي في هاتفي المسروق وقمت بتسجيل الدخول من هاتفه ، تذكرت حين وضعنا سويًا كلمة السر الجديدة ، سقطت هذه اللقطات على عقلي أثقل من قوالب الأسمنت العملاقة.

مر أسبوعان على ما حدث ، ما زال صديقي الأقرب ينشر صورًا لي معه ، وصورًا لي وحدي ويدعي أننا معًا ، عرفت أسرتي الصغيرة أنني صادقة ولم أكذب في أي شيء ، عرفوا الخطة التي نفذها صديقي الأقرب ، صدقوا أنني ضحية ، لكن هذا لم يشفع لي فقد توقف شقيقي وشقيقتي عن زيارة منزلنا تمامًا ، والدي يتجنب أن ينظر في عيني حين يتحدث معي ، ووالدتي تكتفي بالنظر لي حزنًا دون أن تنطق بأي شيء.

لم أتمكن من استجماع شجاعتي للنزول إلى الجامعة ، لم يعد لدي أي شهية لتناول الطعام ، خسرت الكثير من وزني وشحب لون وجهي كثيرًا ، لم أتوقف عن البكاء حتى أصبح ألم عيني شيء طبيعي في يومي .

كل يوم أضع رأسي على وسادتي وأدعوا الله ألا استيقظ مجددًا ، حياتي تدمرت والفضل يعود لصديقي الأقرب لي في العالم وهاتفي!! كرهت كل شيء في حياتي ولم أعد أكترث لأي شيء من حولي ، تدمرت حياتي فلماذا أهتم بأي شيء ؟ حتى ضوء غرفتي لم أعد أكترث لأن أشعله ، ماذا سأرى وقد أسود العالم في وجهي ، وأغلقت لي الحياة ذراعيها !!

أنا لا أريد إلا النوم ، النوم الأبدي الذي لا أصحوا منه أبدًا ، لن يوقظني من هذا النوم إلا صوت والدتي ، التي أتمنى أن تعود لتخاطبني مجددًا ، يا الله لقد أشتقت لصوتها ينطق اسمي.

مهلاً أنا لا أحلم ، أنه صوت والدتي ، نعم صوت والدتي تردد اسمي ، صوتها يقترب من غرفتي ، أشعر أن باب الغرفة قد فتح ، ها هي والدتي تجلس بجواري وتهزني لكي أصحو ، ماذا ؟ أصحو ؟ هل كنت نائمة ؟ هل كان كل هذا مجرد كابوس ؟

يا الله ها هي والدتي بالفعل ، وها هو هاتفي القديم بجوار سريري كما أتركه كل ليلة ، لقد كان كابوس بالفعل ، ولم يحدث أي شيء ، الحمد لله.

تمت

انتقام

كان السيانيد هو دومًا طريقتها المفضلة في القتل ، كانت تكره رؤية الضحايا يتعذبون طويلاً قبل الموت ، والسيانيد سريع ويقتل في غضون دقائق معدودة ، كانت تراقب ضحاياها لشهر كامل حتى تعرف ما يحبون وما يكرهون ، تركز على عاداتهم الغذائية ، طريقة تناولهم للطعام وأحب الوجبات إليهم.

كانت تعتبر ما تقوم به أكثر من عمل ، تعتبره بمثابة خدمة تقدمها للقتيل ، فهي تقدم له القتل على أحب الأطباق لديه ، لا تذكرأن أيًا من ضحاياها تمكن من النجاة ، حتى وإن أعتبرت الوفاة مقصودة لم يكن أحد يشك بها ولو لحظة ، كانت دائمًا تحسن التخفي.

حتى أن زوجها لم يشكك أبدًا في أعمالها المريبة ، ولم يكن يعتبر أن ساعات عملها المختلفة دائمًا تمثل له أي مشكلة ، كل ما كان يعلمه أنها تعمل في مؤسسة تنظيم مؤتمرات وأحداث اجتماعية ، لذا من الطبيعي أن تسافر وأن تتأخر خارج المنزل.

من الطبيعي أن تغيب ليومين أو لشهر كامل لا مشكلة طالما أنها لا تركز مع ما يقوم به ، كان يعتقد أنها ساذجة أكثر كثيرًا مما تبدو عليه ، كان لا يرى فيها أكثر من إمرأة جميلة ، جميلة إلى درجة الغباء.

لم يكن يتصور أبدًا أنها تعرف كل ما يقوم به أثناء غيابها ، كان الأمر سهلاً عليها ، فقد كانت المراقبة أساس عملها ، كانت ترى كل ما يفعله وكل النساء اللاتي يجلبهن إلى المنزل في أثناء غيابها ، كانت تعلم عن السهرات التي يقضيها في منازلهن حين كان يخبرها أن لديه اجتماع عمل متأخر.

كان الألم يعتصر قلبها لكنها كانت تحبه ، كانت تغفر له كل هفواته وأخطاءه ، لكنها لم تعد تحتمل ، كانت كلما نظرت إلى المرآة تبكي ، لم تعد تحتمل النظر في وجهها ، كانت تشعر أنها ستنفجر في أي لحظة ، حاولت أن تلمح له بالأمر لكنه كان أغبى من أن يفهم.

قررت أن تذيقه من نفس الألم الذي يعتصرها ، لكنها لن تقتله كما تفعل مع ضحاياها ، سوف تجعله يتمنى الموت ، يرجوها أن تخلصه من حياته ، سوف تجعله يشعر بكل ذرة ألم وضعها بداخل قلبها بكل تصميم.

لم تحتج إلى الكثير من التفكير ، أخبرته أنها في عطلة من العمل ، وضعت له المخدر في عصير الأناناس الذي كان يعشقه كثيرًا ، جلست تشاهده وهو يتلذذ بالعصير . بعد أقل من خمسة عشر دقيقة راح في نوم عميق.

حين أفاق وجد نفسه مقيدًا إلى السرير ، ووجدها أمامه تجلس والدموع تتساقط من عينيها ، لكنها لم تكن دموع حزن ، كانت دموع أنوثة أهدرها مع كل إمرأة عرفها عليها.

نهضت من مقعدها وتوجهت إلى السرير أقتربت منه لتنظر إلى عينيه ، كانت تبحث عن الألم لكن كل ما شاهدته هو الدهشة ، كان الأمر مربكًا ، لابد وأن تذيقه الألم ، لابد وأن يشعر بما شعرت به ، هي لاعبة محترفة وكانت تعلم أنها تمتلك ورقة رابحة.

غابت لخمس ثوان ثم عادت تحمل محقن مليء بعقار تعلم أنه يعزز الشعور بالألم ، يجعل العقل يستجيب لأي محفز بشكل مؤلم ، حتى نسمات الهواء تتحول حينها إلى جحيم ، لم يطل إنتظارها حتى بدأ يتألم ، كانت توثق فمه جيدًا ، تتلذذ في تشريح جلده وغرز الأنصال في جسده ، ظل فترة طويلة لا يردد إلا كلمة واحدة غير مفهومة " لماذا ؟ "

لم تجب سؤاله ، كانت تعلم أن هذا سيزيد من شعوره بالألم ، وكانت تريده أن يعرف الإجابة بنفسه ، أن يتذكر خطاياه ، ذهبت دموع عينيها إلى غير رجعة وحل محلها نظرة نصر وانتقام ، كانت تشعر أن مع كل نصل تغرسه في ساقه أو يديه تسترد جزء من كرامتها ، مع كل جرح تسببه له تداوي جروح قلبها ، كانت تعلم أن قلبه لن يحتمل الشعور بالألم أكثر ، لكنها حقنته من جديد ، حتى يعاني أكثر وأكثر قبل أن يفارق الحياة.

لم تكن إلا مسألة دقائق معدودة قبل أن ترتدي ملابسها وتخرج متأنقة كعادتها ولكنها قبل أن تبتعد عن شقتها رآت ألسنة اللهب وهي تلتهم هذه الفترة من حياتها ، هذه السنوات العجاف وهذا الزوج الخائن.

تمت

غريب في بيتي

تمكنت بعد وقت طويل أن تقنع طفلتها ذات الشهور الاربعة بالنوم ، وضعتها في سريرها و أطمئنت أن كل شئ بخير ، أنهت أعمالها المنزلية رغم شعورها بالنعاس الشديد ، ولكن بمجرد أن مس جسدها السرير ذهب شعورها و حل محله الارق الذي لا يفارقها ، أمسكت هاتفها لتضيع بعض الوقت على أمل أن تشعر مجددا بالنعاس ، مر الوقت دون جدوى ،لكن بطارية هاتفها لم تصمد أكثر ، أغلق هاتفها نفسه فوضعته جوارها ، كانت حرارة الجو تؤرقها و طنين المروحة يزداد مع هدوء الليل ، كان الصوت يزعجها لكن حرارة الجو لم تسمح لها بأن تفكر في إغلاق المروحة...

حاولت أن تغفو أكثر من مرة لكن دون جدوى ، جربت النوم على جانبها الايمن و الايسر مرات عديدة لكن دون جدوى ، أخيرا إستقرت على جانبها الايمن وجهها في ناحية باب الغرفة ، فقدت القدرة على التنفس لدقيقة حين رآت شخصا ما يتحرك خارج الغرفة ، فزوجها نائم جوارها و لا أحد غيرهم بالمنزل..

كانت تنظر إلى الخارج وكل الافكار تتسارع في مخيلتها ، من هذا ؟ و ماذا يريد ؟ هل يريد سرقة شيئا ما ؟ أم أنه يريد أن يقتل أحدا منا ؟ زوجي مسالم ليس له أعداء و أنا أيضا لا خلافات لي مع أحد ، من هذا الغريب المجهول ؟ و ماذا يفعل في بيتي ؟
هل اوقظ زوجي ؟ ماذا لو رفع صوته ؟ ترى هل سيدخل هذا اللص للقضاء علينا ؟ هل سيتمكن زوجي من التصدي له ؟
دقات قلبي أكاد أسمعها و آلم في صدري يتزايد في كل ثانية ، ماذا لو إستيقظت الصغيرة ؟ ترى سيقتلها ؟ يختطفها ؟ ماذا سيفعل ؟ و ماذا يفعل بالخارج ؟ هل يبحث عن شئ ما ؟ هل سيدخل إلى الغرفة ؟
سيدخل إلى الغرفة !!و سيراني نائمة بملابسي الصيفية التي لا تكاد تغطي شيئا من جسدي ؟

ماذا يمكن أن يفعل بي ؟ لا يوجد شئ حولي أستر به جسدي ! لا أستطيع أن انهض من مكاني كي لا يسمعني و يعرف أنني أعلم بوجوده !!

صوت المروحة يرتفع و كأنه يريد أن يلفت إنتباهه إلى وجود غرفة لم يدخلها ، و مروره خارج الغرفة يوترني ، لماذا يتحرك ذهابا و إيابا أمام باب الغرفة ؟ فيما يفكر ؟ و ماذا سيفعل ؟
زاد قلقي كثيرا ، فإن كان مجرد لص كان دخل إلى الغرفة و أنهى عمله ، ولكن مروره أمام الغرفة بهذه الطريقة المتوترة المستمرة يزيد من مخاوفي !! هل يمكن أن يكون احد القتلى المتسلسلين الذين نقرأ عنهم ؟ أم هو مريض نفسيا و يفكر كيف ينهي حيواتنا ؟
الهواء الخارج عن المروحة لم يستطع أن يفعل شيئا في العرق الذي يتصبب من كل منطقة بجسدي ، يدي ترتعش و قلبي يكاد يقفز من موقعه !!

قطع تفكيري حركة زوجي الذي إستيقظ فجأة ، كاد أن يتكلم فوضعت يدي على فمه بسرعة كان يبدو متعجبا من مظهري و من يدي التي وضعت على فمه ، إقتربت منه وهمست هناك شخصا ما بالخارج ، منذ نصف ساعة يمر ذهابا و إيابا أمام باب الغرفة ، حرك يدي من على فمه بكلتا يديه و همس لا تخافي ، و لكني رأيت عيناه تتسع ، ولم يستطع أن يخفي قلقه عني..
نهض من على السرير بسرعة و بخفه إختبئ خلف باب الغرفة و فتح هاتفه وضعه على السرير و همس من جديد إن حدث شئ إتصلي بأحد إخوتي سريعا.
إلتقطت ابنتي من سريرها و إلتقطت الهاتف ، نظرت إلى زوجي و دموعي تكاد تغطي وجهي ، خرج من باب الغرفة بحرص و هدوء شديد ، كانت عيني معلقة به حتى إختفى تماما ، توقفت الحركة بالخارج !!هل قتل المجهول زوجي ؟ ماذا حدث ؟ ماذا سأفعل الان ؟ ماذا سيحدث لي و لطفلتي ؟
قطع تفكيري دخول زوجي إلى الغرفة مبتسما ، ضغط على زر الاضاءة و اقترب مني قائلا " متنسيش المروحة شغاله بره ، عشان كانت بتحرك الستارة" .. تمت

اله عادل

جلس بجوار سائق السيارة الاجرة و حجز كرسيين له ولحقيبته ، جلس فى هدؤ يتأمل مدينته ، إكتمل عدد المسافرين بالسيارة وقرر السائق أن يبدأ الرحلة الطويلة ، وضع شريطا بالمسجل و جاء الصوت فى البداية محشرجا ، خرجت الكلمات من المسجل لتحمل عاصم المسافر الى أعوام عديدة مضت ، تذكر يوم أصر والده أن يضربه بتلك العصاة الخشبية السميكة على أقدامه والده الذى لم يكتفى بهذا العقاب لابن العشرة أعوام بل أجبره حينها على إرتداء جوارب مبللة حتى يزداد شعوره بالالم مبررا أن عقاب الله أقسى وأوجع وكل ذلك كان بسبب إنشغال الصغير فى اللعب مع إخواته ونسيانه حفظ ورد القران الذى حدده والده.

نجح فى أن يمنع دمعة تسقط من عينه وهو يتذكر كل هذه الموجات من الالم التى إعتصرت أقدامه و تصاعدت لتذوب تدريجيا فى باقى جسده النحيل ، تذكر قسم والده يومها أن ينام على الارض والا يمس جسده السرير والا عوقب مرة أخرى.

كان يهاب والده لدرجة كبيرة ولم يكن وحده كذلك فقد كان الخوف هو الطابع الاساسي فى منزل لم يعل فيه يوما صوت سوى صوت الوالد ، كان عاصم الابن الاصغر بين أربعة أخوة ، عائشة تكبره بعامين ، و عبد الله وعبد الرحمن توأم يكبروه بخمسة أعوام ، كان الجميع يرتعد خوفا من مجرد فكرة غضب الاب حتى الام كانت ضعيفة منكسرة ام تستطع يوما أن تعترض على أى شئ يقوله الاب حتى وإن وجه لها إهانة ، كانت ترتمى تحت أقدامه تقبلها حتى يسامحها ويغفر لها ، كان عاصم دوما يعتقد أن أمه مريضة بمتلازمة ستوكهولم و بدأت تتعاطف مع والده و تلتمس له الاعذار فيما يفعل بعد سنوات من القهر والذل معه.

كثيرا ما كان يبغض كل من بالاسرة ويتمنى لو كان خلق يتيما مشردا بدون أهل بدلا من أب يعتقد أن له الحق فى سحق كرامة وروح أبناءه لانه السبب فى إعطاءهم الحياة ولولاه لما كانوا

حقيقة.
أب لا يعلم من شرع الله عن الزواج سوى " وأضربوهن " ، مرة أخرى هبت عاصفة من الذكريات المؤلمة حول المرات التى لم يستطع عدها والتى عاقبه فيها والده على نسيان الصلاة أو عدم حفظ الورد اليومى الذى يحدده والده.

كان والده مسيطرا على كل شئ يجرى بالمنزل ، كان دائم التدخل فى كل شئ فهو" الراعي المسئول عن رعيته " ويجب أن يعلم كل شئ ويتحكم فى كل شئ حتى عدد ملاعق السكر فى كوب اللبن الذى يتناوله أبناءه فى الصباح .

فى موجة جديدة للذكريات تذكر عاصم يوم تمت عائشة السادسة عشر و أبلغها والدها أنها لن تذهب مرة أخرى الى المدرسة و انها سوف تتزوج خلال شهرين لأحد معارفه الذى يكبرها بـأربعة وعشرون عاما و له ابن من زوجته المتوفية و يصغر عائشة بستة أعوام فقط ، وافق الوالد لانه " من يرضى دينه وخلقه " تزايدت قوة موج الذكريات الى أقصاها حين تذكر كيف شعر بالعجز حين وصف والده عائشه بالفجور و العقوق و ضربها بشكل ترك علامات زرقاء على وجهها و جسدها لم تختفى الا بعد أسبوعين ، تذكر نحيب عائشة يوم زفافها و تذكر هروبه من هذا الصوت ببكاءه هو الاخر قهرا و عجزا.

حاول عاصم أن ينفض هذه الذكريات المؤلمة عن عقله وأن يحاول التركيز فى مستقبله الجديد الذى سيبدأ غدا ، إبتسم حين تذكر شقته الجديدة التى لم يراها بعد و التى سيعيش فيها بلا رقيب بعيد عن حر الصعيد و بعيدا عن منزل والده الذى يعد عليه أنفاسه.

تذكر عاصم أحلامه حول دور السينما و مشاهدة التلفاز ، تذكر أن بإستطاعة الان أن يسمع الموسيقى بالمنزل و الا يخشى أن يرفع الصوت قليلا دون أن يحتاط ألف مرة وينتفض قلبه فى

كل مرة يسمع فيها أى صوت خارج غرفته.

قاطعه صوت هاتفه ، كانت امه تطمئن عليه أخبرها أنه بخير وسيهاتفها فور وصوله الى الاسكندرية ، أخبرته بأن والده أيضا يطمئن عليه ، فتذكر حديثه المقتضب مع والده حول المهمة الضرورية التى يجب أن يسافر من أجلها الى الاسكندرية لمدة مؤقته و أمله أن يوافق والده ، كان يعلم أن المهمة ليست مؤقته ، فقد كان يعمل على هذا السفر منذ اليوم الاول الذى إلتحق به الى كلية الهندسة والتى تخرج منها بين أوائل دفعته حتى يجد عملا بسهولة .

إلتحق عاصم بشركة إتصالات كبرى و قرر ان يبذل كل جهده حتى يترقى فى عمله و فى أول فرصة ستسنح له سيترك كل شئ ويسافر ، كان يحلم بالسفر خارج مصر ، لكنه أعتبر سفره خارج سوهاج خطوة أولى ويكفى بأنه سيبتعد عن والده مسافة تتعدى مئات الكيلومترات.

تذكر عاصم وعده لوالده بأنه سيعود الى المنزل كلما سنحت له الفرصة وضحك على نجاحه فى الكذب على والده ، والهرب من مريم أبنة عمه الذى قرر الاب ان يخطبها له فى أول إجازة له ، مريم التى تصغره بعشرة أعوام ، لم تكمل الخمسة عشر عاما بعد والتى لم يستطع عاصم حينها أن يخبر والده أنه لا يريدها ، لا يريد نسخة من أمه وأخته ،لا يحلم عاصم بجارية تخدمه بالسرير و خارجه ، هو يريد شريكة لحياته ، فتاة ذو طابع خاص ، طابع لم يعرفه بعد ، فتاة تستطيع أن تكون صديقة و شريكة لا تابعة ، فتاة يستطيع هو أن يناقشها و يقرر معها لا أن يقرر لها .

تذكر عاصم إخوته عبد الله و عبد الرحمن الذى إختار لهم الاب زوجات ، لم يرى منهن عاصم سوى غيمات سوداء تتحرك ، لا يذكر يوما أن سمع صوت أيا منهن ، فقط يتذكر حديث عبد الله عن مللله من زوجته التى ترتمى كجثة تتنفس حين يجامعها ، تذكر حديثه أنه بعد زواجه تعرف على القنوات الاوروبية ونساء أوروبا حتى يستطيع أن ينسى الطفلة التى لا تعلم فى

الحياة أى شئ.

إستيقظ عاصم من ذكرياته على صوت السائق يطلب جمع الاجرة وينبه الجميع بإقتراب الوصول ، لم يشعر عاصم بطول المسافة التى أستمرت ساعات ، حاول أن يطفئ الفوضى التى خلقت فى ذهنه وأن يبتهج لوصوله لهذه المدينة الساحرة التى لطالما حلم بأن يزورها.

وصل عاصم الى منزله الجديد ، هذه الشقة الصغيرة البسيطة التى أجرتها له الشركة والتى شعر بحبها حتى قبل أن يشاهدها كلها ، إرتمى على السرير بعد أن بدل ملابسه و وضع أشياءه كلا فى مكانه ، نام لاول مرة دون أن يخاف من والده دون أن يخشى أن يتنفس بصوت عالى فيغضب الاب ويثور عليه ، نام وهو يعلم أن غدا لن يكون فقط أول أيام حياته الجديدة التى سيملؤها بكل ما يريد و لكنه سيكون يوم ميلاده بعيدا عن منزل القهر وكسر الكرامة التى كان يعيش فيه.

إستيقظ عاصم مبتسما مقبلا على كل شئ حوله ، نظر الى شقته وكأنه يخبرها بأنه سيشتاقها أثناء وجوده بالعمل ، وصل مقر الشركة و قابل المدير المسئول عنه والذى إستقبله بحفاوة و أوصله الى مكتبه ، وطلب منه أن ينتظر قليلا فى مكتب مع زميليين أخرين الى أن تتدبر الشركة مكتب خاص به.

دخل عاصم وألقى التحية على إستحياء فقد كان هناك ساهر هذا الشاب الوسيم الذى يشبه الممثلين الذين توضع صورهم على الاعلانات بالشوارع ، وكانت هناك هى تلك الجميلة ذات الشعر الاصفر المموج يارا ، كانت ترتدى ملابس أنيقة ولا تشبه أى شئ شاهده من قبل كانت بيضاء ذات شفاه مكتنزة حمراء تنبض بحياة وتنادى كل من يراها أن يتذوق من هذه الفاكهة المحرمة.

إستقر عاصم فى عمله و بالمكتب المؤقت مع يارا وساهر ، ولكنه كان دائما يخجل من أن يتحدث أمام يارا ، كانت أجمل من كل الفتيات اللاتى حلم بهن فى مراهقته وشبابه ، كانت أجمل من أى حلم له.

لم يكن عاصم يعلم بأن هذا الحلم قد يتحقق قريبا ، ففى أحد الايام قررت الشركة تجديد بيانات العملاء وعمل بعد التحديثات فى نظام العمل ، الامر الذى أجبر معظم العاملين بالشركة على مضاعفة ساعات العمل ، تفاجئ عاصم حين لاحظ أن يارا تقترب من مكتبه تظاهر بالانشغال حتى لا ينظر اليها ، بدأت حديثها معه وأخبرته أنها سوف تذهب لتشترى طعام ، ويمكنها أن تشترى له إن أراد شيئا ، إبتلع ريقه سريعا وتفاجئ أكثر من نفسه حين وجده يعرض عليها أن يذهب معها حتى تعرفه على أماكن بيع الطعام بجوار الشركة ، فهو جديد ولا يعلم أى شئ بالمكان.

تبادلا الحديث حول عدة أشياء ، كان عاصم خجولا فى البداية ولاحظت يارا ذلك ، فكانت تتباسط معه أكثر حتى يشعر بالراحة و يتحدث معها بشكل طبيعي ،أستمر العمل بالشركة عدة أيام و أستمرت الدقائق القليلة التى يخرج فيها عاصم برفقة يارا لشراء الطعام الى أن أنتهى العمل و عاد كل شئ لطبيعته ، لكن يارا قررت أن تسأله أن يرافقها الى حفلة غنائية سيحضرها معظم العاملين بالشركة ، تحمس عاصم و وافق سريعا كان قلبه يدق مثل طفل صغير وجد لعبته المفضلة أمامه ، فقد كانت هذه فرصة عظيمة له حتى يقضى مزيدا من الوقت برفقة يارا خارج الشركة دون أن يتعجل و أيضا كانت أول مرة له يحضر فيها حفلة غنائية.

توالت العروض من يارا فمرة فى ندوة شعرية وأخرى لفيلم أمريكي ، وأخرى لمعرض كتاب أو معرض فوتوجرافيا ، كان كل شئ جديد على عاصم الذى شعر أنه ولد من جديد ، ولكنه كان يحلم باليوم الذى سيخرج فيه مع يارا دون رفقة فكل مرة كان لابد من وجود ساهر وأخرون

سواء من زملائهم بالشركة أو أصدقاء لا يعرفهم عاصم.

كان عاصم يقع فى حب يارا بسرعة كبيرة ، كانت يارا تسيطر على كل ما يدور فى رأسه كانت ترافقه فى أحلامه كل ليلية ، وكان يستيقظ سريعا حتى يذهب الى عمله ويراها واقعا ، لاحظت يارا تعلق عاصم بها فكانت تزيد معه من جرعة أنوثتها حتى توقعه أكثر فى حبها ، ولم تسلم هى من الامر فقد بدأ موقع عاصم بداخلها يتغير بشكل جعلها تترك العنان لنفسها على مزيدا من الاقتراب.

كان عاصم مستمتع بالحياة التى يعيشها ، مستمتع بكل ما حرم منه من ملذات كان والده يعتبرها حراما و بدع يجب أن يتجنبها ، إبتعد عاصم عن قراءة القران فقد كان يحمله كل مرة الى ذكريات عنف والده ، حاول أن ينتظم فى الصلاة لكنها هى الاخرى تحمله الى منزله بسوهاج تفقده القدرة على التنفس بشكل طبيعي ، قرر أن يبتعد عن كل ما يذكره بوالده ، عن كل ما يذكره بذلك الماضى المؤلم الذى عاشه لخمسة وعشرون عاما.

فى أحد الايام الشتوية طلب ساهر أن يخرج برفقة عاصم الى مقهى قريب من العمل ، وبالفعل جلس الاثنان سويا تفاجئ عاصم حين طلب ساهر مشروبا كحوليا ورفض عرض ساهر أن يشترى له هو الاخر مشروبا ، كان عاصم يشعر أن هذا الطلب من ساهر وراءه أمرا ما متعلق بيارا ، كان يخشى أن يكون ساهر أو أى أحد أخر على علاقة بيارا ، بدأ ساهر الحوار مع عاصم عن أشياء عدة من بينها العمل و هذا الكتاب الذى نزل السوق مؤخرا و الندوة الاخيرة التى حضرها للشاعر الفلانى ، ومن ثم سأله عن علاقته بيارا ، رغم توقع عاصم لهذا السؤال الا انه تفاجئ و تردد فى الاجابه ، ثم تمالك نفسه واخبره أنه يشعر أنها فتاة أحلامه ويفكر جديا فى الارتباط بها.

بدأ ساهر حوارا طويلا حول ميزات يارا وكم هى فتاة مميزة وكل من حولها يتمناها لنفسه ، ولكنه إختتم حديثه بسؤاله لعاصم عن فكر كلا منهما المختلف عن الاخر ، تعجب عاصم وأخبره انه لم يختلف يوما معها على أى شئ فهو يتفق معها فى معظم الاشياء التى تحبها أو تتحدث عنها ، لم يفهم عاصم سؤال ساهر ، ففسر له أسر ما قاله بأنه يقصد أن يارا لا تتخذ الاسلام دينا ، فأجابه عاصم أنه لم يعرف أنها مسيحية ، ومع ذلك فهو مسلم ويمكنه أن يتزوج من أهل الكتاب ، إبتسم ساهر وأخبره أنها ليست مسيحية ، يارا ليست على أى دين ، يارا ملحدة .

لم يفهم عاصم ماذا يعنى ذلك ، لكنه يعتقد أن شعوره ناحيتها أهم من أى مسميات ، وأن ما وجده معها من إطمئنان لم يجده مع والده وأسرته المسلمة.

سأله عاصم عن معنى ذلك ، فأجابه أن يارا فتاة تعمل عقلها فى كل شئ و هى مقتنعة أنه لا يوجد شئ أسمه اله لهذا الكون وأن كل ما يقال عن الدين هى مجرد فزاعات تستخدم للسيطرة على عقول البشر ، وهى تعتنق هذا الفكر من أكثر من عامين ، سأله عاصم كيف عرف ذلك فأجبه أنه هو نفسه ملحد أيضا ، وجلس يتحدث كثيرا عن ظلم الالهة و عن مفاهيم التحرر من الغيبيات و انه كيف لانسان أن يعبد شئ لا يتلمسه بحواسه ، أنهى عاصم الحوار و غادر المقهى ، لم يرد أن يستقل اى مواصلة رغم قطرات المطر البسيطة التى بدأت فى التساقط ، كانت كلمات عاصم تدق فى رأسه مثل عقارب الساعة ،كان يحادث نفسه حول ما قاله ساهر عن يارا ، ماذا إذا ماكانت يارا ملحده ؟ وماذا فعل به المسلمون ؟ ما الذي يمنع إرتباطه بها ؟ كيف يستطيع الان أن يتخلى عن هذا الشعور الذى يمنحه السعاده ؟ هل من العدل أن يحرم نفسه من فتاة أحلامه من أجل خانة الديانة ؟

كان حديث ساهر عن الغيبيات و اعمال العقل و عدم عدالة الالهة و أكاذيب الانظمة للتحكم فى

عقول البشر مسيطرا على عاصم الذى لم يلحظ إشتداد المطر على رأسه ، وصل الى شقته البسيطه وارتمى على سريره بملابسه المبللة وراح فى نوم عميق.

إستيقظ صباحا وهو يشعر ببرودة شديدة و أعراض لنزلة برد قوية ، هاتف العمل وأخبرهم حول مرضه وعدم تمكنه من الحضور ، وعاد الى النوم مرة أخرى ، كان يفيق وينام غير مدرك بالوقت الى ان دق جرس الباب فكان مجبرا على النهوض من سريره ملفوفا بلحافه حتى يرى من الطارق.

لم يصدق عينيه حين وجدها أمامه تبتسم وتحمل عدة حقائب بيدها ، سألته عن حالته و ساعدته حتى وصل الى سريره ، ثم قبلت جبينه وناولته كوبا من الشوربة الساخنة أخبرته أنها أعدته بنفسها عندما علمت بمرضه ، لم يستطع أن يتناول أكثر من ملعقتين ولم تستطع إقناعة بتناول المزيد ، شكرها بعينيه فناولته حبتين دواء أشترته له وأخبرته أن يتناول حبتين مرة أخرى فى الصباح ثم ناولته عصيرا ، لم يستطع إنهاؤه أيضا ، ولكنه بالرغم من شدة مرضه الا أن وجودها بجواره جعله يتمنى أن يظل مريضا دائما ، طلبت من مفتاح للشقة ووضعت يدها على جبينه حتى تتأكد من إنخفاض حرارته فوضع يده على يدها وأنزلها الى فمه وقبلها ، أقتربت من جبينه وقبلته مرة أخرى وأخبرته أن يتحسن سريعا.

نام عاصم و هو يحتضن يده التى لمست يدها ، وعندما سمع صوت باب الشقة يفتح فى العاشرة صباحا عرف أنها هى مرة أخرى ، وجدته هذه المرة أحسن كثيرا فأبتسمت وجلست بجواره وناولته بعض الشطائر التى أعدتها له فى منزلها قبل النزول ، كانت يارا تشعر بنظرات عينيه وكأنه يطالبها بالبقاء معه وله وحده ، كان ينظر إليها كأنه يرى أحلامه تتجسد فى فتاة ، فها هى كل ما رسمه عقله حول زوجة الاحلام يتحقق فى تلك الفتاة ، ولكنه تذكر ما قاله ساهر قبل يومين فحول وجهه عنها سريعا ، لاحظت يارا وسألته ما به ، هل يشعر بالتعب ، لم يستطع

عاصم الكتمان أكثر فأخبرها بما قاله ساهر عنها ، فما كان منها الا أن وقفت واقتربت من النافذة لتفتحها ، ثم إستدارت ونظرت له وسألته إن كان يريدها أن تغادر ستغادر ، حاول النهوض فأقتربت ومنعته ، أمسك يدها وأخبرها أنه لا يهتم الا بها لا يهمه إن كانت ملحدة مسلمة أو حتى بوذية ، كل ما يهمه أنها معه وبجواره.

جلست يارا بجواره وتحدثت حول قراراها الذى كان مفاجئا لأهلها ولكل من حولها ، ولكنها إتخذت القرار بعد أن فكرت كثيرا فى فكرة الاديان والاله الواحد و الغيبيات و ما لا نراه أو نشعر به ، كانت كلماتها بالنسبة لعاصم بوابة لعالم كبير ، سألها عن شعورها بعد أن إتخذت قرار الالحاد ، فأخبرتها بشعورها بالحرية التامة بعد أن تخلصت من كافة القيود التى كانت تربطها ، فقرارها بترك كافة الاديان والالحاد خلصها من قيود الاسرة والمجتمع أيضا.

تذكر عاصم أسرته والقيود التى وضعها والده وطرح عقله العديد العديد من الاسئلة ، كان يسأل نفسه هل من أله عادل يقبل أن يعبده الناس خوفا ؟ هل من اله عادل يقبل أن يخلق بشر ليمتهنوا ويهانوا ؟ هل من أله يقبل أن تكون العلاقة بينه وبين عباده علاقة تهديد وإرهاب ؟

رفعت يارا صوتها تسأله الى أين ذهب ، فأفاق وطلب منها أن تتحدث حول معتقداتها أكثر ، بدأت يارا حديثا طويلا تخللت كل كلمة منه خلايا عقله ،راح عاصم فى نوبة ذكريات حملته الى كل المرات التى عجز أن يحصيها والتى تعرض فيها لضرب مبرج نتيجة سهوه عن أحد الصلاوات و حديث والده أن عذاب وعقاب الله له سيكون أشد ، وعن عدد المرات التى حلم بها بأشياء خشى حتى أن يتحدث عنها حتى لا يغضب والده الذى يوما لم يرضى عنه ، حتى أسمه كان دائما أبوه يخبره انه لم يختاره ولا يرضى عنه وأنه أجبر أن يقبله بعد إصرار جده على هذا الاسم فخير الاسماء ما حمد وما عبد و هو ليس كذلك.

ود عاصم لو تستمر يارا فى سرد تفاصيا أكثر عن فكرها الذى اتخذته بعيدا عن وهم الدين والتدين ، لم يعتقد يوما بأنه قد يعتنق فكرا بعيد عن كل الاديان و يترك دينه الذى تربى على الخوف فيه أكثر من الحب والتفهم.

قرر عاصم أن يتزوج بيارا مدنيا ، لدى محامى بجوار مقر الشركة وأحتفلا فى مراسم بسيطة بحضور زملاء الشركة وعلى رأسهم ساهر و بعض أصدقاء يارا.

مرت الايام على الثنائى فى سعادة بين حفلة غنائية والسهر أمام التلفاز أو فى أحد المقاهى على البحر ، كانت أيامه سعيدة لدرجة جعلته ينسى كل ماضيه الحزين مع والده.

إنقلب كل شئ حين وجد رقم يشبه أرقام محافظته سوهاج على هاتفه ، لم يشأ أن يرد ولكنه إستجمع قوته و قرر أن يجيب ، جاء صوت والدته من بعيد تبكى ، لم يفهم منها أى شئ حتى هدأت و طلبت منه أن تراه ، أخبرته أنها لدى عائشة فى الوقت الحالى وانه يجب أن يسرع إليها حتى لا تقع كارثة.

تردد كثيرا قبل أن يتخذ قرار السفر ، لكنه وبعد مناقشات كثيرة مع يارا إقتنع أن يواجه مخاوفه وأن يذهب ليعرف ماذا قصدت أمه بسقوط الكارثة.

وصل الى محافظته وعاد اليه الشعور بالاختناق و الحرارة الذى بدأ يتسرب الى داخله ، فتحت له عائشة الباب وهى مغطاة تماما بالاسود ، أدخلته و أزالت عن وجهها النقاب فبدت أكبر من عمرها بعشرة أعوام على الاقل ، و يبدو أنها حاملا للمرة الثالثة.

دخل الى الغرفة التى تجلس فيها والدته فوجدها تبكى و وجد على وجهها أثارا للضرب ، سألها

ما هذا ، فأجابته أن ذلك ما فعله والده نظير كل هذه الاعوام من خدمته وطاعته ، أخبرته أن والده ينوى أن يتزوج بفتاه لم تتجاوز الثامنة عشر وأن يجلبها لتعيش بمنزلهم وقد خيرها بين قبول الامر أو الطلاق ، وحين إعترضت و أخبرت عبد الله وعبد الرحمن قام بضربها بهذا الشكل المبرح ولم يخلصها من يده سوى سقوطها مغشيا عليها ، فتركها لتفيق وحدها ثم أخبرها ان تذهب لتجلس لدى عائشة حتى ينتهى من تجهيز المنزل لإستقبال العروس الجديدة.

شعر عاصم بعقله يحترق وبكل حبة من دمه تغلى فى عروقه فأسرع بدون تفكير خارجا من منزل عائشة الى منزل والده الذى إستقبله بنظرة غاضبة ، دخل عاصم الى المنزل و حاول أن يتظاهر بالجهل وسأل عن والدته ، فأخبره والده أنها لدى عائشة كعقاب لها على عقوقها لزوجها ، وحين سأل عاصم عن معنى ذلك اجابه والده أنه يود أن يتزوج و أنها إعترضت ، ولم يكن لها حق الاعتراض فالزواج من أخرى حقه الذى أعطاه له الله ، وهو لديه القدرة أن يتزوج مرة وأثنين وثلاث إن أراد ، فهذه رخصة من الله والله يحب أن " تؤتى رخصه "

إعترض عاصم على كلام والده وأخبره أنه يطوع هذا الكلام حتى يحقق أغراضا لا تليق بسنه ، ولطالما فعل ذلك ، لم يستوعب والده ما قاله عاصم و كيف تجرأ على قول ذلك ، فأقترب حتى يصفعه على وجهه ليفيقه ، فما كان من عاصم الا أن ابعده عنه بقوة ، فسقط الوالد على الارض ، إقترب عاصم وتذكر يوم كان والده يعاقبه فيرميه أرضا ويضربه بكلتا قدماه بكل جسده .

تمالك عاصم غضبه وقدم له يده حتى يساعده على النهوض لكن والده رفضها و قال له أن حسابه سيكون عسير من الله على فعلته ، فأنفجر عاصم غاضبا ، مخبرا والده لقد كفرت بالله ، كفرت بكل ما تمثله انت ، كفرت بكل ما تفعله أنت .

لا يوجد اله عادل يقبل أن تفعل ما كنت تفعله بنا ، لا يوجد اله عادل يقبل ان تزوج فتاة صغيرة برجل يكبرها بأكثر من عشرون عاما ، لا يوجد اله عادل يقبل بأن تضرب زوجتك وتهينها و تتزوج من فتاة تصغرك بأكثر من خمسين عاما ، لا يوجد اله عادل يقبل بكل الظلم الذى أوقعته

على أطفال محوت فيهم كل جميل ، قتلت بداخلهم الحياة حتى قبل أن يعيشوها ، جلس عاصم بعد أن انتهى من حديثه على أريكة بجوار باب المنزل يبكى ، بعد أن خرج والده ، تعجب عاصم من قدرته على قول كل ما قاله لوالده من أين أتت له الجراءة على كل ذلك ، عاد الاب بعد عشرة دقائق تقريبا ومعه كلا من عبد الله وعبد الرحمن الذين تغير شكلهم كثيرا ، و أصبحوا يشبهوا الاب كثيرا ، إقترب عاصم ليسلم عليهما ولكنهما كانا شديد التجهم ، إنقضا عليه وأمسكا به كلاهما ، وقف والده أمامه وكان يتحدث كمن يقرأ حكما ، أخبره أنه عاق وكافر و أن دمه أصبح حلالا ، أخبره أن أمامه حلا واحدا وهو العودة الى رشده و قول الشهادة أو الموت ، لم يستطع عاصم أن يتحرك و لم يشعر بأى شي حين أمسك عبد الله برأسه وأرجعها للخلف و مرت سكينه على رقبة عاصم لتنهى كل شئ.

تمت

"النداهة " الجزء الاول

نشأت نهى فى بيت ريفي بسيط لأب يعمل فى محطة قطارات الزقازيق و أم دائما مريضة وملازمة للفراش ، لم تستطع نهى أن تنهل من حنان والدتها التى توفت وهى فى سن الرابعة من عمرها ، إنتقلت الى منزل الجدة التى أعطتها كل الحب والحنان التى تحتاج ،كانت الجدة تعطيها كل شئ بلا كلمة لا ، لم تعلمها أن هناك بالحياة حدودا ، علمتها انها تستطيع فعل اى شئ دون عقاب او عتاب من أحد.

لم تكن نهى مثل باقى فتيات بيئتها أو سنها ، لم تكن تحلم بالحب والزواج و إنما لطالما حلمت بالمدينة و إتساع المدينة و شكل فتيات المدينة وملابس فتيات المدينة ومساحيق التجميل.
كانت تريد دائما الهرب من كل ما هو ريفى ،حتى لكنتها كانت تحاول أن تجعلها مقاربة للكنة الفتيات بالتلفاز ، كانت تحلم بذلك اليوم الذى يمكنها فيه لبس الاحذية ذات الكعوب الرنانة و وضع أحمر للشفاة براق و لبس تلك الأثواب التى تكشف أكثر مما تخفى.

علمت نهى أن سبيلها الوحيد فى الخروج من الريف هو الجامعة ، فعملت بجد فى دراستها الثانوية و بالفعل قبلت فى كلية الاعلام جامعة القاهرة ، كانت نهى تشعر أنها على بعد خطوات من تحقيق أحلامها كلها ، كانت تحرزم حقائبها وأحلامها سويا حتى وصلت الى المدينة الجامعية فى القاهرة.

لم تكن تصدق أنها ستذهب الى القاهرة الكبيرة بكل مبانيها الشاهقة و سياراتها الكثيرة و فتياتها الاتى لطالما حلمت نهى بتقليدهن.

كان والد نهى فى هذه المرحلة من حياتها قد تزوج بعد وفاة والدتها و أنجب أطفالا ، لم يكن يهتم بما يحدث لنهى و أى كلية قد قبلت ولم يكن يتكفل بأى من مصروفاتها ، كانت جدتها تتحمل كل

شئ يخص نهى ، كانت تعطيها كل ما تحتاج و كانت تقوم بدور الام الميتة والاب الحاضر الغائب.

حاولت نهى أن تخفى أصولها الريفية من كل شئ ملابسها ولكنتها ، كانت تبتعد عن نقشات الورود فى كل شئ تنتقى ملابس أنيقة وليست بسيطة ، كانت تحاول أن تبدوا بمظهر فتيات المدينة دائما.

فى أول أيام نهى بالمدينة الجامعية كانت الغرفة خاصتها فارغة الا من طالبة أخرى واحدة فى العام الثالث لها فى الجامعة ، كانت تلك الفتاة تشبه فتيات الاعلانات التى طالما حلمت بهن نهى كانت تعلق صور المطربين الشباب بجوار سريرها و كانت ترتدى ملابس قصيرة وتضع أحمرا للشفاة براق و قد صبغت شعرها بالأحمر وكانت دوما تتركه للهواء يفعل به ما يشاء لم تكن نهى ترى شعر تلك الفتاة مربوطا الا وقت النوم فقط ، إنبهرت نهى بمظهر تلك الفتاة (رباب) وبملابسها و طريقتها بالحديث و مساحيق تجميلها الكثيرة وكل شئ حولها.

لاحظت رباب هذا الانبهار ولم تتأخر عن إستغلاله ، فقد كانت رباب جميلة وذكية وجريئة نابضة بالحياة ، إنفصل والداها وهى فى سن المراهقة وأنشغل كلاهما بالعراك حول الاشياء المادية الى أن قررت رباب أن تستقل بحياتها فى الجامعة و تتوقف عن إهتمامها بهم ، قررت أن تحيا بطريقتها الخاصة تفعل ما تحب كيف تحب وقتما تحب.

بدأت صداقة تجمع بين نهى ورباب و زادت رابطة الصداقة بينهما ، تعرفت كلاتهما على حياة الاخرى ، ولكن دوما ما كانت رباب تشعر بحقد تجاه نهى كانت تغار من إهتمام جدتها بها كانت تحسدها على سذاجتها و ريفيتها.

أما نهى فكانت دوما تطلع لرباب فى كل شئ تحلم أن تصبح يوما ما مثلها ، وبدأت بالفعل فى بعض التغيرات بملابسها حتى تصبح مثل رباب كانت تعمد ان ترتدى كل ما هو ضيق وقصير ، وبدأت زياراتها للجدة تقل تدريجيا حتى إنقطعت تماما حين خلعت حجابها وصبغت شعرها بالاحمر مثلها مثل رباب ، كان الحجاب بالنسبة لنهى عقبة وأزالتها ، و أستقبلت بعده حياة لم تعرفها فى الريف ، تجرأت أن ترتدى ما تريد و أن تفعل ما تريد ، تذهب مع رباب وأصدقاءها الى حفلات و تجمعات متأخرة ، كانت دوما تنبهر بالوجوه و الافعال التى تصدر عن معظم الحضور.

عندما قلت زيارات نهى للجدة حاولت الجدة أن تتواصل معها تليفونيا كثيرا وتطالبها بالعودة لتراها ، لكن نهى لم تكن تهتم سوى بطلب المزيد من النقود حتى تغطى مصروفات ملابسها و مساحيق تجميلها التى أصبحت أولوية لديها.

لم تفكر يوما نهى ان تعود لمنزل الجدة ولم تلحظ أن إتصالات الجدة تتباعد و تقل مدتها ، كانت تهيم فى عالم الملابس و المكياج ، حتى إنقطعت مكالمات الجدة لمدة أسبوع ولم ترسل لها مصروفها الاسبوعى وبدأت نقود نهى فى النفاذ ، فاتصلت بجدتها التى لم تجيب ، فكانت مجبرة أن تتواصل مع والدها حتى تعرف ما يحدث ، الذى أخبرها أن جدتها قد إشتد عليها المرض فى الفترة الاخيرة وتوفت منذ يومين ، صدمت نهى للخبر و طلبت من والدها أن يرسل لها أموالا ، ولم يكن من والدها سوى إخبارها أنه لا يمتلك الكثير من الاموال و أن راتبة بالكاد يكفى مصاريف تعليم أطفاله ، أخبرها والدها أن تعليمها غير ضرورى وأنها إن أرادت أن تكمل تعليمها عليها أن تتصرف ، أو أن تعود الى منزله و تنتظر الزواج.

أغلقت نهى الهاتف ولم تبدى أى رد فعل حتى عودة رباب التى عادت متأخرة كالعادة بعد موعد غلق بوابة المدينة الجامعية و نشبت مشادة بينها وبين مشرفة المدينة الجامعية و أقسمت رباب

على إثرها أنها سوف تترك تلك المدينة الجامعية القذرة و تذهب لمكان أرقى وأجمل.
أفاقت نهى على صوت الباب يفتح ورباب تكمل صراخها على المشرفة بالتهديد بالرحيل عن المدينة الجامعية ، صدمت نهى لقرار رباب بمغادرة المدينة الجامعية أكثر من صدمتها بوفاة جدتها ، بكت نهى خوفا من أن تبتعد رباب عنها ، شعرت أن أحلامها تبتعد مرة أخرى عنها برحيل رباب ، التى طمانتها أنها لن تبتعد كثيرا وأنها كثيرا ما ستراها و يخرجا سويا ، أخبرتها نهى بما قاله والدها حول عدم وجود أى أموال للجامعة الامر الذى قد يتسبب فى عودتها الى بلدتها الريفية مرة أخرى.

طمأنتها رباب بأن كل شئ سيكون على ما يرام طلبت منها أن تنام و فى الصباح ستخبرها رباب عن حلا لكل مشكلاتها سويا.

لم تكن نهى تعلم ما هى مقبلة عليه مع صديقتها الجديدة رباب ، إستيقظت نهى وكلها أمل أن الحل بين يدى رباب ، التى لم تجدها فى سريرها فقط وجدت ورقة مكتوب عليها إسم مقهى بالقرب من الجامعة و الساعة الخامسة.

ذهبت نهى فى الموعد فوجدت رباب تجلس وسط عددا من الاصدقاء والصديقات ، جلست نهى وتبادلت الحديث البسيط مع بعض الحضور ، إستئذنت رباب حتى تذهب الى مرحاض المقهى وطلبت من نهى أن ترافقها ، لم تتردد نهى التى سألتها حول ما قالته لها بالامس من حل لكافة المشكلات ، فهمست رباب فى أذنها أنهن سوف يذهبن مع باقى المجموعة الى منزل أحدهم للإحتفال و مشاهدة بعض الافلام ، تفاجأت نهى فطمأنتها رباب أن لا تخشى شئ فما سيحدث لا يتعدى بعض النكات أو المشروبات التى لا تقدمها المقاهى و أيضا لا بأس إن كان هناك بعض الرقص.

لم ترد نهى ، فأكملت رباب أنها تعتبر وظيفة سهلة و سوف تعطيها رباب خمسمئة جنيه فى نهاية السهرة ولكن لابد ألا تفزع نهى اذا ما حاول أحد الموجودين لمسها أو الرقص معها.
وصل الجميع الى شقة كبيرة لأحد أفراد المجموعة بدأت الليلة ببعض الأغنيات المبهجة وحاولت نهى أن تكون خفيفة الظل مع الجميع حتى تنال رضى رباب ، لاحظت نهى الشاب الذى يجلس بجوار رباب و الذى ينظر إليها بإستمرار .

كان وسيما ويبدو عليه الثراء لكن نهى خشيت أن تكون رباب على علاقة به فلم تعره أى إنتباه ، إنتهت السهرة و وصلت الفتاتان الى المدينة الجامعية التى وجدوها مغلقة الابواب ورفض الامن الموجود بالباب أن يدخل رباب و التى وجدت كافة أمتعتها موجودة بمكتب الامن ومعها بيان يفيد أن المدينة الجامعية قررت طردها لعدم إلتزامها بقواعد وقوانين المدينة الجامعية ، صدمت نهى أكثر من رباب بهذا القرار وبدا عليها التوتر ، فأخبرتها رباب أن لا تقلق و أن تصعد لترتاح و انها سوف تهاتفها قريبا جدا تطمئنها وأنها سوف تقابلها فى الغد.

صعدت نهى الى غرفتها تحمل هم بعد رباب عنها ، وقبل أن تبدل ملابسها وجدت هاتفها يدق برقم رباب التى طمأنتها بأنها ستنام لدى أحد أصدقاءها و أنها ستمر عليها فى الصباح لتأخذها إن هى أرادت ، تحمست نهى للفكرة كثيرا و قررت أن تحزم حقائبها وتسير خلف رباب أينما ذهبت.

تذكرت نهى ما حدث بالسهرة الاولى لها تذكرت لمسات الحضور بالحفل لها و تذكرت نظراتهم التى إستغربتها فى البداية لكنها أشعرتها أنها مرغوبة و انها مثيرة فلم تمانع فى مزيدا من التحرشات من الحضور.

صباح اليوم التالى مرت رباب مع صديقها الذى كان ينظر لنهى بالامس ركبت نهى بالخلف و لاحظت أن هذا الشاب ينظر اليها فى مرآة السيارة فحولت نظرها الى الطريق حتى لا تنظر إليه وتغضب صديقتها.

وصلت الفتاتان الى شقة بسطح عقار شاهق أطلقت عليها رباب " رووف جاردن " كانت شقة صغيرة نسبيا لكنها كانت مجهزة بكل شئ أوصلهم صديق رباب الى الشقة و سأل نهى إذا ما أرادت أى شئ أن تخبر رباب أن تطلبه منه.

إنصرف و بدأت رباب ترتب أشياءها بداخل الشقة ذهبت نهى إليها لتسألها عن الصداقة مع هذا الشباب ، ضحكت رباب حول كلمة صديقها ، وأخبرتها أنها ساذجة وأن كل هذا ليس من أجلها ولكن من أجل نهى ، التى تعجبت كثيرا و لكنها شعرت بالسعادة فقد كانت معجبة بنظراته لها أكثر من أى شخص أخر ، وكانت تخشى أن تغضب صديقتها ولكن الان فكرت لم لا !!!

أخبرتها رباب بأن هذا الشاب أسمه شريف وهو لم يتوقف عن الحديث عنها و أنه من المرجح أن يكون معجبا بها ، سعدت نهى بهذا الحديث وأخبرتها أنها تحلم بالزواج من شاب مثله و أنها مستعدة ان تفعل أى شئ لتتزوجه.

ضحكت رباب من سذاجة صديقتها وأخبرتها أن تتمهل وأن تمشي الطريق خطوة بخطوة ولكن عليها ان تكون منفتحة لا ريفية ساذجه فلا مانع من بعض القبلات إن تطلب الامر و أن تتذكر أنه كلما كانت معه بطبيعية كلما جعلته لها أقرب.

مرت الايام وأصبح شريف ونهى ثنائى ، تكفل شريف بكافة مصروفاتها و أكثر كان يعطيها الكثير دون أن تطلب وكان يشترى لها كل ما تحب ، بدات اختبارات اخر العام فى الجامعة ولم

تكن نهى تهتم إذا ما كانت ستنجح أم ترسب مادام شريف معها.

أنهت الاختبارات وبدأت علاقتها بشريف تبهت وذلك بعد أن لمح لها أكثر من مرة أنه يريد أن يأخذ علاقتهما الى مرحلة جديدة وكانت دوما تتظاهر بأنها لا تفهم حتى زاراها يوما فى الشقة التى تسكن بها مع رباب والتى إتضح انها شقة شريف وأنه يسكنها بها لانه معجب بها وبلا أى مقابل ، طلب شريف صراحة من نهى أن تسمح له بعلاقة كاملة معها ، الأمر الذى رفضته نهى و أخبرته أن يتزوجها ، فأتهمها شريف بأنها لا تثق به ولا تحبه و تركها وذهب.

حاولت أكثر من مرة أن تتواصل معه لكنه يوما لم يجيب كانت نهى تسأل رباب يوميا عنه وكان الرد دائما أنها لا تعلم عنه شئ ، الى أن جاء اليوم الذى أخبرت فيه نهى أنها ستسافر مع أصدقاءها الى شرم الشيخ حتى يقضون عطلة الصيف و من المؤكد أن يذهب شريف معهم.

وإن أرادت أن تتصالح مع شريف يجب أن تذهب و تحاول إرضاءه بأى شكل ، بالفعل ذهبت معها و حاولت مع شريف الذى عاملها بغرابة قليلا ثم عاد مرة أخرى ليعاملها بشكل إعتيادى كان دوما يمسك بيدها ويقبلها كانت تشعر بحبه لها دوما ، طلب منها أن تأتى لتبيت فى فيللا والده وطمأنها أنه لن يطلب منها أى شئ لا تريده ، ذهبت معه و فور وصولها قبلها وأراها الغرفة التى ستنام بها و ذهب الى غرفته ، تذكرت نهى كلام رباب حول أن تكون متفتحة وتحاول إرضاءه بقدر المستطاع .

ذهبت الى باب غرفته وقبل أن تطرق الباب غيرت رأيها وإتجهت الى غرفتها ولكنه شعر بها ففتح باب الغرفة وطلب منها الدخول لتشاهد معه الفيلم الذى يراه جلست بجواره على السرير و وضع يده على كتفها ، ضمها اليه و قبل رأسها قبل مرور نصف الساعة كان شريف يحاول أن يتلمس نهدها تركته نهى وهى تفكر أنه يحبها ولن يخدعها أبدا ، وجدها شريف مستسلمة له

تماما فقرر أن يفعل ما كان يخطط له ، مارسا الحب وقضت الليلة بجواره.

أستمرت الاجازه وأستمر الحب بينهما يتدفق كلما سنح الامر ،عاد الجميع الى القاهرة ، ولكن شريف دائما هاتفه مغلق ولا يجيب ، شعرت نهى بالخوف من أن يكون شريف غضبان منها وهى لا تعلم ، كانت تحاول أن تسأل رباب لكنها فى كل مرة كانت تتردد وتتراجع خجلا.
فى أحد الايام عادت رباب متأخرة كعادتها فوجدت غرفة نهى مفتوحة وهناك صوت بكاء يصدر عنها توجهت إليها وأحتضنتها وسألتها عما بها ، فأخبرتها نهى عما حدث وأخبرتها أن شريف لا يرد و هى لا تعرف عنه أى شئ منذ العودة من الاجازة ، تفاجئت نهى بأن رباب كانت تبدو وكأنها تعلم كل شئ.

بالفعل أخبرتها رباب أن الجميع يعلم بالعلاقة التى جمعتها بشريف و أنهم ليسوا بحمقى حتى لا يلاحظوا إختفائهم المتكرر ، ولكنها صعقت عندما علمت من رباب أن شريف سافر الى الولايات المتحدة ليكمل دراسة الهندسة هناك و لن يعود قبل ثلاثة أعوام ولكنه ترك لها مبلغ عشرة الالاف جنيها تعويضا لها عن سفره.

النداهة " الجزء التانى "

شعرت نهى حينها برخص شديد وزاد من إحساسها بالاحباط علمها برسوبها فى أربعة مواد و انها ستعيد العام الدراسي الاول مرة أخرى ، زاد الامر سؤا عندما أخبرتها رباب بأن عليهن سرعة مغادرة الشقة حسب طلب شريف منها قبل أن يعلم أيا من أهله حول وجودهن بها.

شعرت نهى بالضياع فكرت أن ترفض المال حفاظا على كرامتها لكنها كانت تعلم أن لا يوجد لديها أى وسيلة دخل أخرى ، وفكرت أن تذهب الى أهل شريف لتخبرهم بما حدث لكنها شعرت

بمدى ضئالة وجودها وأكدت لنفسها أن من يحب خذلها و تركها لذا لا يمكن لأهله أن ينصفوها أبدا.

إنتقلت الفتاتان الى شقة أخرى فى منطقة متوسطة ، لم تكن الشقة بنفس جاهزية شقة شريف أو بنفس مستواها لكن ما كان من حل سواها.

بدأت نهى تشعر أن رباب تبتعد عنها و تغير فى معاملاتها معها ، فما كان منها الا أن سألتها حول سر هذا التغير ، أخبرتها رباب أنها تشعر بالضيق بسبب تزايد المصروفات و خاصة بعد إنتهاء أموال نهى التى أعطاها لها شريف و زيادة مصروفات الايجار و الطعام والشراب والكهرباء.

شعرت نهى بالسوء و بدأت تفكر فى العمل ، لكن ماذا ستعمل إنها لا تمتلك أى خبرات بالحياة ، أخبرت صديقتها أنها تريد العمل ولن ترفض أى فرصة تأتى لها حتى تكسب أموالا تستطيع بها أن تشترى كل ما تشاء.

حينها فقط تجرأت رباب وأخبرتها بالسر الذى أخفته عنها ، أخبرتها أن أهلها لا يرسلوا لها أى أموال وأن كل ما تشتريه من مجهودها وعملها الخاص ، تسألت نهى عن العمل ، فهى لم ترها يوما تذهب الى عمل أو تتحدث عن أى عمل ، أخبرتها أنه عمل لا يوافق عليه المجتمع لكن الله أعطاها جمالا حتى تستغله بذكاء وتكسب من وراءه أخبرتها انها ترافق الرجال و تتقاضى مالا مقابل ذلك ، وأحيانا يتطلب الامر أكثر من الرفقة ، ولكن بمقابل أكبر.

كانت نهى بالفعل تشعر بالضعف والرخص و لم يكن عرض رباب للعمل معها ليشعرها بسؤ أكبر فقبلت ، طمأنتها رباب أنها لن تتعرض لأى خطر وأنه يجب عليها أن تحاول الاستمتاع

بهذا العمل ، فهو ليس بالسؤ الذى يظهره به التلفاز.

أخبرتها أن ما ستفعله سيكون بأرقى الاماكن مع أرقى الرجال ولن تتعرض أبدا للخطر ، كما أن هذه الاماكن غالبا ما تكون مؤمنة جدا.

بدأت رباب تروج لنهى التى ساعدها جسدها الابيض الممشوق و براءة وجهها كثيرا فى أن تكون سلعة جديدة لزبائن متلهفون لكل جديد ، بدأت نهى العمل ، كانت تشعر بالخجل من التعرى أمام الزبائن فى البداية كانت ترقد كجثة هامدة مغمضة العين حتى ينتهى الزبون من حاجته لتأخذ أموالها و تذهب الى شقتها.

كانت تستحم بعد كل زبون و تشعر أن جسدها متلطخ بأوساخ لا يمكن إزالتها كانت تزيد فى إستخدام الماء والصابون حتى تزيل ما تشعر به من وسخ عالق بها لا يزول.

مرت الايام وأصبحت نهى تتقاضى أجور خيالية مقابل ليالى المتعة المحرمة ، فبدأت تشعر بأن العمل بالفعل جيدا ومربحا ، تجرأت كثيرا وأصبحت تتحدث مع رباب كثيرا حول العمل وتطلب منها أن تعلمها سبلا جديدة لإرضاء الزبائن ، أصبح لديها قائمة من الزبائن المهمين والتى تضيف اليهم جديدا كل فترة ، نسيت الجامعة تماما وصبت إهتمامها على عملها الجديد. مر عامين على عمل نهى التى أصبحت شهيرة فى أوساط رجال الاعمال و الأغنياء بأنها من أفضل العاملين فى المتعة السرية ، إنتقلت الفتاتان الى شقة جديدة أكبر وفى منطقة أجمل من الشقة السابقة.

كان كل شئ فى تحسن و زال تماما إحساس الخجل والاتساخ من ذهن نهى التى أصبحت فخورة بعملها الذى يعطيها كافة ما تريد.

فى صباح يوما عاديا دق هاتف نهى وهى لدى صالون التجميل برقم رباب التى كانت تبكي ، فذهبت إليها فى الشقة و وجدتها تبكى و قد بدا وجهها أنه أكبر عشرين عاما عن عمرها ، لم ترى نهى رباب بهذا الضعف من قبل ، لم تتحضر أبدا لتمسع ما ستقوله رباب حاولت تهدأتها كثيرا.

هدأت رباب قليلا وأخبرت نهى أنها كانت قد أجرت تحليلا بسبب نزلات البرد المتكررة و حالات إرتفاع الحرارة التى تصيبها ولم يخبرها معمل التحاليل بالنتيجة الا اليوم ، تسألت نهى متلهفة حول النتيجة التى إتضح أنها كارثية ، فقد أكتشفت رباب أنها مصابة بمرض " الايدز " .

هلعت نهى فور علمها بهذا الخبر و لكن رباب أكدت انها يجب أن تخضع نفسها للتحليل هى الاخرى حتى تتأكد من سلامتها ، أكدت نهى انها سوف تقوم بذلك بالفعل ولكنها طلبت من رباب أن تعيد التحليل فى معمل أخر حتى تتأكد من صحة النتيجة ، فأخبرتها رباب أن العمل فعل ذلك بالفعل ثلاث مرات حتى يتأكد ، أخبرت رباب نهى أن المعمل أعطاها عنوان مصحة لمتابعة حالات الايدز وأنها سوف تذهب لتقيم هناك ، فهى لم تعد قادرة على مواجهة أو رؤية أى شخص.

قضت نهى ليلتها غير قادرة على النوم أو التفكير فى أى شيئا إيجابى وفى صباح اليوم التالى ذهبت الى معمل للتحاليل مجاور لمنزلها حتى تجرى تحاليل كاملة لتطمئن عن صحتها.
مر أول يومين بعد التحليل فى قلق لكنها بعد فترة إنشغلت بعملها و حياتها البراقة المليئة بالملابس الجديدة ومساحيق التجميل.

مر ثلاثة أسابيع وكانت نهى نسيت أنها أجرت تحاليل الا أن جاء هاتفها برقم غريب لا تعلمه

عندما أجابت وجدت انه معمل التحليل يطالبها ان تأتى لتستلم تحاليلها ، ذهبت فى اليوم التالى فطلبت منها موظفة الاستقبال ان تنتظر قليلا حتى يأتى الطبيب ليسلمها النتائج ، وبالفعل إنتظرت نهى وهى لا تفكر فى أى شئ حتى صديقتها رباب لم تعد تتذكرها كثيرا.

جاء الطبيب وطلب من نهى أن تهدأ وأعطاها رقم لطبيب فى عيادة مجاورة ولم يخبرها بأى تفاصيل عن التحاليل ، إنسحبت نهى و ذهبت للطبيب التى لاحظت على بوابة عيادته أنه طبيب متخصص فى الأورام.

لم يخطر ببالها ما قاله الطبيب وكأنه مذيعا بالنشرة الجوية يخبرها أنها مصابة بسرطان بالدم فى حالة متأخرة ، كان هناك عواصف فى عقلها كيف لم تلحظ ، كيف لم تشعر بشئ ، كان كل ما تلاحظه هو إنخفاض وزنها لكن ذلك كان نتيجة لقلة شهيتها و بعض الغثيان من وقت لأخر.

توجهت نهى الى شقتها التى شعرت وكأن جدرانها ستنهار عليها لتخنقها قبل أن يقضى عليها السرطان ، قررت نهى أن ترحل من هذا المنزل تغادر تركت كل شئ حتى هاتفها و حليها ، ذهبت الى منزل جدتها بالزقازيق و ارتمت فى سريرها ونامت مثلما لم تنم من قبل فى عمرها ، أخرجت ملابس والدتها التى خزنتها الجدة فى دولابها وأرتدتها ، كانت تشعر أن هذه الملابس فقط ما قد يشعرها بالستر بعد ان تعرت لأعوام.

كانت تشعر أن هذا المرض هو عقاب الله لها على جسد أهنته و عرضته لكل من يدفع ، بدأت تتلقى جرعات العلاج الكيميائى وبدأ شعرها فى التساقط بعد أولى الجلسات كانت تشعر بكل وخذه ألم أنها تكفر ما فعلته ، وبكل شعرة تسقط منها ان الله يطهرها بعد ان أتسخت قلبا وقالبا ، كانت تبتسم حين تشعر بالالم ، تعلمت أن تصلى شكرا لله على الالم و أن تنتظر جلسات العلاج

والمصحف لا يغادر يدها ، كانت وحيدة ولم تحاول مرة أن تهاتف رباب التى أوقعتها فى هوة الضياع والرخص.

أستمر العلاج لأشهر ، إحتملت ألم لا يتحمله البشر ، وأخبرها الاطباء بتحسن حالتها كثيرا ، حدد لها الطبيب أخر الجرعات الكيميائية فى مرحلة العلاج ، وصلت للمشفى وأنتظرت طويلا الطبيب أن يأتى ، قررت أن تنام حتى يأتى الطبيب لكنها يوما لم تفيق لتناول الجرعة الاخيرة من علاجها.

تمت

حلم العمر

تزوجا هما عن عشق أستمر لسنوات طوال ، فقد كانت هى فتاة أحلامه منذ إلتحاقها بالمدرسة الثانوى المقابل لمنزله ، كبرا سويا وتقدم لخطبتها وتزوجا فى حفلا بسيط ، حاولا لسنوات الانجاب لكن دون جدوى .

ذهبا الى كافة الأطباء وكان دوما الجواب واحد أنه لا يوجد ما يمنع الإنجاب ولكن كل شئ بيد الخالق ، حاولا نسيان الفكرة والتعود على الحياة دون محاولات جديده ، قررا الاستمتاع بما لديهم من هدؤ ولكن كلا منهما كان يلوم نفسه على تأخر الانجاب .

كان كلاهما يبحث سرا عن حل ، وكانت هى كل صباح تبدأ رحلتها فى كافة المواقع والمنتديات الطبية المتعلقة بالصحة الانجابية والحمل ، كانت قد أقتربت كثيرا من اليأس حين لمحت هذا الإعلان عن طبيب مصرى أتى من الولايات المتحدة الامريكية محملا بعلم و تقنيات طبيه تساعد الحالات الميؤس منها على الانجاب ، قامت بالبحث أكثر عن هذا الطبيب فلم تجد سوى بعض الفيديوهات عن أشخاص تابع حالتهم ونجح الحمل بالفعل ، لم تستطع أن تنتظر زوجها حتى يعود الى المنزل من عمله ، فأرسلت كل شئ له ، وصلته رسالتها فقام بتصفح ما قراءته هى وكأنه قد التقى طوق نجاة لحالته وكأن شيئا ما أكتمل بداخله بعد أن ضاع لعدة سنوات.

كان الحجز على هذا الطبيب المعجزة من رابع المستحيلات وتحدد الموعد بعد أربعة شهور وحين جاء اليوم المعهود أتفقا الا ينزعجا اذا لم يوفق الله فى هذا العلاج وذهبا وكلهم أمل أن يهبهم الله طفلا .

طلب الطبيب منهما أن يقوما بإجراء عدة تحاليل وأخبرهم ان الدواء مازال تجريبى لا يعلم له أعراض جانبية أو أثار قد تؤثر على صحة الأم أو الجنين و وافقا على توقيع بيان بالمسئولية الكاملة فى حال حدوث أى شئ وبالفعل بدأ العلاج بشكل فورى و قبل أن يكتمل الشهر الثالث من العلاج أكتشفت هى بالخبر المنتظر ، جاء الخبر ليكلل قصة العشق و يؤكدها .

كانت تذهب لتتابع الحمل كالمعتاد عند طبيبتها التى كانت تخبرها كل مرة بتقليل الطعام نظرا لكبر حجم الجنين ، كانت تتعجب فهى لا تأكل كثيرا ، بل تقريبا لا تأكل أصلا ، وعند موعد الولادة أجبر الأطباء على تخديرها لإجراء قيصرية لزيادة وزن الجنين مما يصعب ولادته طبيعيا ، جرى كل شئ على خير ما يرام وأطمئن الأطباء على صحة الأم والجنين ، وعندما عادا للمنزل كانا فى حالة هستيرية من السعادة بما رزقوا به.

مرت الشهور وكانت فى كل شهر تذهب لطبيبة شهيرة فى علاج الأطفال والتى كانت تؤكد كل مرة على خلوه من أى مرض أو عله بل على العكس كانت تتعجب من تقدمه و تفوقه فيما يسبق عمره فقد بدأت أسنانه فى الظهور عند سن الثلاثة أشهر وكانت ردود أفعاله تتخطى عمره العقلى بكثير ، حتى ألعابه التى كانوا يغرقوه بها كانت غالبا لا تستهويه ، و يبحث دوما عن هاتف والده او والدته او حاسب والده ليلعب به ، لم يهتما كثيرا لذلك و حاولا تلبية كل ما يريد ، حاولا توفير له كل شئ يحتاجه او لا يحتاجه .

وصل سن الرابعة فألحقاه بصف التمهيدى فى المدرسة المجاورة لهم ، كانت معلمته دوما تشعر بشئ غريب ناحيته ، كانت تشعر بالتهديد كلما أقترب منها أو نظر لها ، كانت دوما تأتيها شكاوى من أقرانه حول عنفه وخوفهم منه ، وفى نهارا أحد الأيام دق هاتف الأم لتفاجئ بمعلمته تطلب منها الحضور بشكل ضرورى وبالفعل ذهبت إليها فأخبرتها بشكاوى زملائة وأن أحدا

منهم لا يريد اللعب معه فهو عنيف جدا وفى اليوم السابق حاول خنق زميلة له لكى يأخذ منها ألوانها.

عندما أخبرت هى والده أنكر أن يكون أبنه ذلك من تتحدث عنه المعلمة وقرر سحب أوراقه من المدرسة ونقله الى أخرى . جاءت نفس الشكوى فى المدرسة الأخرى فقررالوالد أن معلموا هذه الأيام لا يعلموا طريقة التعامل المثلى مع الأطفال لذا سيكمل الولد دراسته من المنزل ويذهب للمدرسة فقط أيام الإختبارات ، وفى اليوم الأخير من إختباراته وعندما ذهب الى البيت وبعد تناول الغداء ذهب للنوم طويلا ولم يستيقظ قبل اليوم التالى .

أثناء نومه كانت الأم تحاول تفريغ حقيبته حين وجدت أقلام و أشياء لا تخصه وتبدو أنها لفتاة نظرا للونها الوردى المبهج ، لم تكترث كثيرا وتخيلت أنه عثر على هذه الأشياء وفى نفس اليوم وهى تشاهد برنامجا حواريا شاهدت هذا التقرير الذى يتحدث عن مقتل طفلة خنقا فى دورة مياه أحد المدارس الخاصة و الغريب فى الموضوع أن شيئا لم يسرق من الفتاة سوى محتويات حقيبتها المدرسيه ، لم تهتم كثيرا لفحوى الخبر لكنها خافت عليه كثيرا وتأكدت من صحة قرار الأب ، بل تحدثت مع الأب عما رأته و أكدت أنها تفضل تواجده بالمنزل أمامها على أن يذهب الى المدرسة يوميا ويتعرض للخطر.

فى العام التالى أنتقلت الأسرة الى محافظة أخرى وأنتقل الصغير معهم الى مدرسة أخرى لم يذهب كثيرا خوفا عليه ولكن فى إختبارات الفصل الدراسى الأول تكررت الحادثة التى حدثت بالمدرسة السابقة ، شعرت الأم حينها بشئ غريب لكنها كذبت شعورها ، ولكن مع تكرر ما حدث للمرة الثالثة شعرت أن هناك خطبا ما فى طفلها ، عرضته على عدة أطباء مختصين فى

المخ والأعصاب والمعالجين النفسيين ، كانت دوما تقول أنها تود أن تطمئن عن حالته دون أن تفصح عن السبب الحقيقى حتى لوالده.

تحججت بكرهها لمنزلهم و طلبت من زوجها أن ينتقلوا الى محافظة أخرى وبالفعل وبعد إلحاح شديد أنتقلوا الى محافظة أخرى لكن دون جدوى تكررت الحادثة مرتين أخرين ، شعرت الأم بالخطر الشديد ، حاولت تتحدث معه ، لكنه أنكر أى شئ وتظاهر أنه لا يفهم ما تقول ، كانت تحلم بأسوء الكوابيس ، كانت تراه يقتل الأطفال فى أحلام يقظتها كانت شارفت على الجنون.

حاولت ان تخبر الزوج فى كل مرة لكن كان هناك شيئا يمنعها ، خاصمها النوم لأيام وكادت أن تنهار فى وجه الصغير أكثر من مرة ، كانت تبحث عن سبب لحالته فى كافة مواقع الصحة النفسية للأطفال ، الى ان عثرت على هذا المقال حول بعض العلاجات التى تؤثر سلبا على سلوك الطفل وصحته النفسية ، و كان هناك قائمة طويلة بأسماء مكونات الأدوية ، كانت هى تحتفظ بالعلاج الذى ساعدها على الحمل كنوع من الذكريات الجيدة ، اتت به و وجدت أثنان من مكوناته فى هذه القائمة ، صدمت وبدأت تبحث عن الطبيب الذى ذهبت إليه فلم تجد له أثرا.

قررت أن تحكى لزوجها كل شئ وتطلب منه بداية جديدة فى مدينة جديده ، كانت كلماتها تنزل على رأسه كصواعق مدمرة تحطم فى روحه ، كان يشعر أن هناك خطبا ما فى ولده لكنه لم يكن يعلم ما هو ، قررا الأنتقال مرة أخرى تجنبا لأى مشكلات قد تصيب الصغير ، وبعد إستقرارهم بشهر واحد فى محافظة الإسكندرية والتى كانت محطتهما الأخيرة ، نشر خبر مقتل زوج و زوجة خنقا بغرفة نومهما و أختفاء طفلهما ذو السبعة أعوام.

تمت

ارهاب

تقف هى فى هلع وذهول تتساقط دموع عينيها بغزارة ،تحمل طفلها الذى لم يتم عامه الثالث يصرخ فى فزع وينطق بكلماته الصغيرة التى لا تميز منها سوى كلمة " ماما " يحيط بهم رجالا تخلوا ملامحهم من أى رحمة أو شفقة بدموعها أو حتى بصراخ هذا الطفل الصغير الذى تحمله بين ذراعيها .

لا تستطع إدراك ما يحدث حولها ، فمنزلها يتدمر أمام عينيها كل ما هو ثمين لديها وكل ذكرياتها تتكسر وتتطاير أجزاءها حولها ، يزداد فزع ولدها الصغير ويزداد مع صراخه أهاناتهم لها قبحا و عنفا .

تصرخ هى أن من تبحثون عنه توفى ، قتل بايديكم فلا تجد مجيب ، تبكى وتصرخ دون جدوى ، تسقط أرضا محتضنة طفلها ، تتكور هى وتضمه أكثر بين ذراعيها كما لو كانت تحارب واقعا مرا لا تقدر عليه ، ينتهى عديموا الرحمة من تدمير كافة محتويات منزلها ، تغمض عينيها حتى لا تواجه حقيقة ما حدث حولها ، لا تذكر كم أغلقت عينيها ، لا تتذكر سوى هذا الصمت المفزع بعد مرور تلك العاصفة العاتية.

تمت

** تضامنا مع ضحايا قهر الأنظمة

مجهول.....

لم يكن يوما شخصا ودودا قد تحكى له سرا او تروى له دعابة او تحادثه فى اى شئ ، كان يبتعد كثيرا عن التجمعات حتى عائلته لم يكن يهتم لان يتحدث معهم او يعرف ما يجرى بحياة احدا منهم ، اتخذ قرار السفر والذى كان مفاجأة لاسرته ، تحجج كثيرا بسؤ احواله التى لا تمهله حتى فرصة مراسلة والده و والدته ، حتى بعد استقرار احواله وزواجه وانجاب اول طفل له ببلاد الغربة لم يكترث ان يخبر أهله بشئ حتى فقد أبواه الأمل بعودته او حتى بمكتوب منه . ماتت والدته وبعدها والده ولم يراسله احدا ليخبره كان الجميع يعلم بقسوة قلبه و غلظته .

لم يختلف الحال بين ابناءه كان نادرا ما يتحدث مع احدهم او يشاركهم انشتطهم اليومية حتى نار الحب التى اضاءت له دربه فيما مضى ليتزوج بـهيلين انطفئت سريعا ، كانت هيلين تبغضه كثيرا وكانت تنتظر الوقت المناسب لتطالبه بالطلاق لكن فى كل مرة كانت تتراجع خشية ان يكرهها ابناءها "طارق و ياسر " الا ان جاء اليوم الذى قررت فيه ، وتعجبت كثيرا انه لم يغضب لانها طالبته بالطلاق وكان رده بالموافقة المشروطه بتخليها عن حقوقها فالقانون يمنحها نصف ممتلكاته فى حالة الطلاق . وافقت هيلين بلا تردد و اصطحبت كلا الولدين الى منزلها الجديد ، كان منزلا صغيرا لكنه لم يكن ببرودة منزلها القديم.

طوال عشرة اعوام لم يسأل يوما عن اولاد ، اتم طارق الواحدة والعشرين واتم ياسر الثامنة عشر ، لم يسألا هما ايضا يوما عنه ، فحاله لم يكن يختلف معهم كثيرا كان ايضا فظا غليظ القلب ، لم يهتم بأى شئ يخصهما و لم يشغل باله مرة واحده ان يسأل احدهم كيف هو او ما أخباره ، لم يشغل باله يوما ان يرسل لهم دولارا واحدا من اجل تعليم او ملبس او مشرب برغم منصبه الكبير فى احد شركات المحاماة المشهورة.

قرر ان يعود وطنه مرة أخرى وكان قراره مفاجئ مرة اخره ولم يتكبد العناء ان يخبر طليقته او ايا من ابناءه عن قرار عودته ، قام بتصفية اعماله جميعها وبيع منزله ثم قام بحجز اول طائرة عائدة الى القاهرة وعاد ايضا دون ان يخبر احدا من عائلته التى غالبا نسيها تماما .

قام بتأجير شقة فى منطقة عشوائية وايضا لم يقم اى صداقة مع ايا كان ، اقام بالشقة ثلاثة اشهر دفعها مسبقا وفى نهاية الشهر الرابع مر عليه ابن صاحب العقار فلم يجده اكثر من مرة تخيل الشاب و والده انه يتهرب من دفع الايجار ، بعد يومين تلقى صاحب العقار مكالمة من الشقة المجاورة له تخبره بتسرب رائحة تشبه رائحة الغاز من الشقة ، فهرع صاحب العقار الى الشقة ليجد كل شيئا بمكانه ويجد هذه الاضاءة البسيطه وصوت التلفاز المنخفض يتسرب من غرفة النوم و يتخلل انفه رائحة كريهة ليدخل غرفة النوم ويجد جثته متعفنه متحلله مستندة على الحائط بجوار السرير...

تمت

اعتذار

أستيقظت هى هذا اليوم وهى تشعر أنه صباحا كحليا اللون قد يكون السبب وراء ذلك هذا النوع من الآكتئاب الذى يصيبها نظرا لغياب الشمس فى فصل الشتاء ، قد يكون هذا الجو الملئ بالغيوم ، قد يكون السبب هو هذه الطريقة التى تحدث بها إليها بالأمس ، كان تعلقها به يؤنبها إذا ما غضب منها إعتادت أن يمر ليلها بين بكاء و كوابيس وقلق تعجز معه حتى أن تغمض عينيها لعشرة دقائق متواصله.

غالبا ما كانت تنسى هى سبب غضبه منها او غضبها منه ، إعتادات الا تفكر فى أى شئ سوى استرضاءه ، ولكن هذه المره كانت تتذكر وجيدا سبب غضبها هى منه.

أستمرت محاولاتها لمغادرة فراشها حوالى الساعة الى أن قررت أن تنهض حتى تتحضر لتذهب معه فى مناسبة خاصة بعائلته ، كانت تجاهد نفسها حتى لا تستسلم لفكرة هروبها من هذا اليوم ، كان غضبها منه ولأول مره يجعلها تود لو تبتعد عنه قليلا ، مر الوقت سريعا وقررت هى أن تذهب لتضع زينتها، وقد وضعت معها إبتسامة زائفة كى تثبت للجميع أنها وهو بخير وأن علاقتهما هى الأمثل والأكمل.

طوال الطريق لم تنطق هى بكلمة واحده ، أما هو فقد إستمر حديثه كأنه لم يرتكب ناحيتها أى شئ ، كانت تشعر بألم شديد كما لو كان ينتزع فى كل كلمة ينطقها دون أن يسبقها بإعتذار قلبها .

وصلا معا ورحب بهم الجميع وارتدت مرة أخرى إبتسامتها ، وجلست مع عائلته تتحدث

وتضحك كما لو أن شيئا لم يكن ، ولكنها كلما ألتفت يمينا أو يسارا وجدت عيناه تتحدث إليها ، وكأن عيناه تعرف ما تمر به ، كانت تحول عيناها عنه سريعا خوفا من أن تسقط دمعة فتفضح حزنها أمام الجميع.

أستمر الحال على ذلك قليلا ... الى أن توجه هو إليها ، دون أن يلتفت لأحد ، أخذها بين ذراعيه ، قبل جبينها ، همس بأذنها سامحينى .... أعتذر

تمت

"قصة مش قصيرة "

دموع الملائكة

الجزء الأول

يدق جرس الباب مع طرقات متقطعة متعبة ، يترك أحمد هاتفه و ينهض من سريره ببطء

أحمد: " مين ده اللى جاي دلوقتى ؟ يمكن ماما عايزه حاجه "

يمشى أحمد مثقل الخطوات أثر برودة الجو و تمدده فى سريره ، يقترب من الباب وتزداد الطرقات إصرارا و قوة ، يتنبه أحمد أنه قد يكون هناك خطبا ما فيسرع لفتح الباب بترقب وخوف .

يتفاجئ برؤيتها "هى " مبعثرة المظهر ، ترتدى ملابس منزلية ، يبدو وجهها وكأنه مصبوغا بلون الدم متورمة الشفاة مع نزف قليل جاف و دموع تغطى وجهها .

تلقى بنفسها بين ذراعيه باكية بصوت مخنوق كطائر يذبح ، يرتعش جسدها وتتمسك به كطفلة تائهة وجدت أباها بعد طول إنتظار .

يصمت عقله عن التفكير من هول المفاجأة التى يراها ، تسقط دموعا حذرة من عينيه فجعا من مظهرها

تكاد تسقط من بين ذراعيه فيسرع ليمسك بها قبل أن يلامس جسدها الأرض . يشعر بمرارة فى حلقه ويدور إعصارا من الأفكار فى عقله . يفقد قدرته على كل شئ إلا الإمساك بها بين ذراعيه . يود لو يسألها ماذا حدث لكنه يفضل أن يقربها من قلبه أكثر ليشعر بنبض قلبها بداخله كحلم تحول إلى كابوس . يحاول أن يحملها إلى داخل غرفته الصغيرة المحاطة بأزهار هى انتقتها بنفسها منذ زمن فوق سطح منزل أهله المكون من طابقين .

يريد لو تهدأ قليلا حتى لا يسمع بكائها احدا ، تدخل معه دون أى إرادة منها ، ترفع عينيها معاتبة له وتتساقط دموع صامتة تحمل أوجاع كبيرة بحجم السنين . تبتسم أمانا بين ذراعيه لكن الألم الذى يباغتها يمنعها حتى من التنفس بشكل يريحها .

يزيد من قوة ذراعيه حولها لكنها تتألم فيبعد عنها مسرعا كي لا يؤلمها ، لكنها تتمسك به خوفا وتسقط فاقدة للوعى . يتجمد للحظات ثم يحملها الى سريره الأربيسك البسيط الذى طالما تمنى أن تشاركه هى فيه فى ليالى البرد والوحدة ثم يغلق الباب مسرعا .

الجزء الثانى

يتجه أحمد الى زاوية من غرفته ويعود حاملا منشفة مبللة ، ينظر طويلا إلى هذا الملاك المرهق النائم ويسبح فى بحر من ذكرياته

عودة إلى الماضي ..

ضوء الشمس يمنعها من النظر اليه بحرية ، لطالما كانت الشمس ترهق عيناها ، يخلع أحمد نظاراته الشمسية ويعطيها لها ، تشكره ليستمع لاول مرة الى صوتها ، كانت صديقة لابنة خالته كانتا طالبتان فى كلية الاداب ، كانتا سويا منذ أيام الدراسة الثانوية و كان يراها كثيرا ترافق أبنة خالته ، كان يراقبها من بعيد ، كان يحكى لصديقه محمود عنها كثيرا وكان دوما ما يطالبه محمود أن يتشجع و يذهب إليها ليحادثها ويتعرف عليها .

محمود : " يا ابنى انت لازم تكلمها "

احمد : " أقولها ايه انت كمان ؟ انا عمرى ما كلمتها انا حتى مقدرتش اسأل اسماء عن أسمها ، انا اخرى اخرى انى اشوفها وهى مع أسماء "

محمود : " يا ابنى يا حبيب قلبى افهم ، انت متعرفش غير شكلها مش يمكن تطلع هبله والا مغروره والا دمها تقيل ؟ هتفضل تحبها كده من غير ما تعرف اى حاجه عنها ؟ لازم تعرفها عشان تريح دماغك لو طلعت كويسه يبقى اديك قربت خطوه لو طلعت رخمه يبقى اديك ارتحت و شيلتها من تفكيرك "

أحمد : " تفتكر ؟"

محمود : " هنفضل نعلمكم لحد امتى ؟ وعاملى فيها عم الحبيب وعاشقها ف الضلمه وبتاع "

احمد : " طب يا عم المحترف اعمل ايه دلوقتى ؟"

محمود : " تكلم بنت خالتك وتسألها لو ف كليتها و تروح تقابلهم "

احمد : " والله شكلك هتلبسنى فى حيطه "

محمود : "ثق فيا وانت هتلبس بأذن الله "

يبتعد أحمد قليلا ليجرى المكالمة ويعود حاملا على وجهه كل معالم الترقب والخوف والفرح معا

محمود : " ها ؟؟؟ فى الكليه انهارده ؟؟ "

أحمد : "انا قلتلها هاروحلها دلوقتى ، يللا يللا مش عايز اتأخرعليها "

محمود : " عليها برده ؟ ماشى يا عم "

يخرج الصديقان من باب الكليه ويتوجهان الى كلية الفتاتان ، يحاول محمود ان يجرى حوار مع صديقه ،لكن توتر أحمد يمنعه من إجراء اى حوار

يصل الصديقان الى اسماء وصديقتها المجهولة ، تنظر هى فى خجل وتتجنب تلاقى عينيه معها ، يشعر وكأنها تتعمد ألا تنظر إليه ، تنظر الى هاتفها فى محاولة للتهرب منه.

محمود : " أزيك يا أسماء ؟ أخوكى الندل فين ؟؟ مش باين بقاله فتره ؟ "

أسماء : " ما انت عارف الجيش بقى يا دوب الاجازه بينزل ينام وياكل فيها وبس "

محمود : " طفس أخوكى طول عمره "

يضحكوا جميعا حتى هى تضحك

أحمد موجها كلامه لها " حور " : " ايه ده انتى بتضحكى زينا اهوه ؟"

تصمت هى وترفع عينيها خجلا لكى تنظر اليه ثم تبعد عيناها حتى لا تؤلمها الشمس ، فيخلع أحمد نظاراته ويناولها لها ، ترفضها هى بذوق ورقه

حور : " شكرا لحضرتك "

احمد : "حضرتك ؟ لا قوليلى يا بشمهندس من فضلك ؟ "

تفقد حور ابتسامة عينيها و تتوجه فى حديث لأسماء : " أنا هامشى عشان متأخرش "

ينظر أحمد قلقا لصديقه ، فى حين تأخذ أسماء بيد حور وتبعد عنهم قليلا

أسماء : " فى أيه يا بنتى ؟ هتمشى ايه دلوقتى ؟ أحنا مش متفقين نروح نجيب ورق الملخصات سوا ؟ "

حور : " مش عارفه ابن خالتك مغرور اوى وبجد ضايقنى "

أسماء : " مغرور ! الموضوع مش مستاهل ده كله وهو شويه هيمشي واحنا نروح مشوارنا "

تومئ حور برأسها موافقة .

أسماء : " على فكرة أحمد مش مغرور خالص ده عكس كده تماما ، استني بس نشوف عايز ايه وبعدين نمشي ، بينى وبينك انا مش فاهمه سر الزياره دى ، احنا بقالنا 3 سنين ف الكليه واول مره يعبرنى "

حور : " خلاص اوكى " تتنهد حور وتعود مع اسماء

**فى حوار موازى **

محمود : " ايه الغلاسه دى يااااد ؟"

أحمد : " مش عارف بجد انا قلتلها كده ليه !! "

محمود : " طب أعدل بقى أديهم جايين "

أسماء بصوت عال حتى يسمعها أحمد : " صدقينى يا بنتى أحمد مش مغرور خالص هو غلس حبه بس عادى يعنى "

حور تنظر بإحراج شديد وتعدل من حجابها كحركة عصبية تقوم بها فى أوقات التوتر .

- يفيق أحمد من ذكرياته ويتوجه إليها بحنان أب ، يتكئ على السرير ساندا قدميه على الأرض يتحسس وجهها المتورم وخصلات شعرها البارزة خارج حجابها المبعثر الذى يكشف أكثر مما يستر منها

بدأ يمسح وجهها بالمنشفة المبللة برفق بالغ ، أمسك بيدها وقربها من وجهه بدأ يقبل يدها كضائع وجد وجهته أخيرا ، مرر يدها على وجهه كى يشعر بدفئ يديها مرة أخرى .

يرتعد قلبه حزنا على رؤيتها هكذا و ينهض سريعا ليأتى بعطر له يضع القليل منه على يده و يقربها من أنفها ، تفتح عينيها ببطء ، تنتفض فزعا ، تجلس وتبدأ فى بكاء لا يهدأ ، يجلس بجوارها و يطوقها بذراعه تلقى برأسها على كتفه وكأنه حملا يثقلها وتريد لو ترتاح منه قليلا .

الجزء الثالث

ينهض أحمد ببطء بالغ ويعود بكوب من الحليب ليقدمه لها ، ترفضه هى .

حور بصوت مخنوق من البكاء : " مش عايزه حاجه ، خليك جنبى ، أنا خايفه اوى "

تتساقط دموع منها رغما عنها ، يقترب منها مرة أخرى ويمسك بيدها ويمسح بيده الأخرى دموعها ، تتألم فيبعد يده عن وجهها المتورم .

أحمد : " أيه الى حصلك ده ؟ ايه ده ؟ "

تشيح هى بنظرها بعيدا فى محاولة للتهرب من الاجابة

أحمد :" خلاص لو مش عايزه تتكلمى بلاش "

حور :" مش عايزه أتكلم ، مش عايزه حاجه ، مش عايزه حد يعرف مكانى ، مش عايزه حد يعرف انى معاك ، خليك معايا متسبنيش "

أحمد :" خلاص خلاص ، متقوليش حاجه ، أهدى بس ، أنا مش عارف بس ممكن اعملك أيه دلوقتي ؟ "

حور : " والا حاجه ، انا تعبانه وعايزة ارتاح بس " وتبدأ هى فى بكاء جديد

أحمد : " خلاص خلاص نامى وارتاحى دلوقتى "

يتنهد أحمد ويبتعد قليلا عنها ، يجلس على كرسي مكتبه ويراقبها تروح فى نوم عميق ، يستمع إلى صوت أحلامها و بكائها أثناء النوم يكاد يقتله قهرا وحزنا عليها .

يستند أحمد بيديه الى مكتبه ويلقى برأسه المتعب على يديه ، لا يقوى على النوم ، لا يقوى سوى على التذكر

عودة إلى الوراء ..

بعد عدة مرات وعدة محاولات لاستمالة حور لتطمئن اليه و تبادله مشاعره ، إقتربت المسافات شيئا فشئ ، وكان اللقاء الأهم يوم إحتفال أسماء بخطبتها فى منزلها و تجمع صديقاتها ومن بينهن حور و أقاربها ومن بينهم أحمد

أحمد : " عقبالك "

حور بخجل : " شكرا وانت كمان "

أحمد :" لا بجد عقبالك "

حور :" لا بجد شكرا شكرا "

حاول أحمد أن يعرف ما إذا كانت على علاقة بأحد

أحمد : " شكلنا هنقول مبروك قريب ؟"

تضحك حور : " لالا مش قريب خاااااااالص "

أحمد : " ليه بس كده ؟"

حور : " عادى أصل أنا ليا مواصفات كده صعبه شويه ف الحد الى ممكن أربط حياتى بيه "

أحمد : " أزاى يعنى ، بينور ف الضلمه ؟؟"

تضحك حور : " زى حاجات كتير اوى ملقتهاش لسه "

أحمد : " لا ده موضوع كبير على كده و محتاج قاعده "

تبتسم حور وتنظر لأسماء بحب وفرحة .

أحمد : " بقولك أيه انا دماغى صدعت تيجى تشربى معايا نسكافيه ؟"
حور : " نسكافيه يااااريت ، بس ميصحش امشى واسيب اسماء ، هتزعل "
احمد :" والا هتزعل والا هتاخد بالها ، هى مش مركزه غير فى خطيبها دلوقتى متقلقيش "

حور : " خلاص اوكى ، انا فعلا محتاجه شوب نسكافيه عملاق "

أحمد مادا يده : " طب يللا بينا "

حور تضحك بخجل : " لا طبعا " وتسبقه الى الباب ، يمشى الأثنان نحو أقرب كافيتريا ، يطلب أحمد النسكافيه لكلاهما .

أحمد : " ها قوليلى بقى عايزه ايه ؟"

حور : " ايه يا احمد سلامتك ما انت لسه طالب النسكافيه ؟"

يضحك أحمد :" لا أنا بتكلم على العريس او الشخص الى ممكن تربطى حياتك بيه ؟"

تتنهد حور و تصمت قليلا لتفكر ، تتظاهر بالجدية :"بص يا سيدى انا عايزاه أكبر منى بشويه صغيرين مش كتير ، واطول منى و أقرع وبكرش ولو بينور ف الضلمه يبقى تمام اوى "

تضحك حور وأحمد

أحمد : " لا بجد ، عايزه ايه ؟"

حور : " طيب بجد بجد انا عايزاه يكون حنين و وقت ما احتاجه الاقيه ، كمان يكون عنده احلام وطموح و بيحب المزيكا الى بحبها "

أحمد : " حلو حلو "

حور : " وانت بقى ايه مواصفات فتاة الاحلام بتاعتك ؟؟؟ "

أحمد : "انتى "

تنظر حور لاحمد بصدمه وتفقد قدرتها على الرد ، يتلون وجهها بالحمرة المغرية .

أحمد : " بصى يا حور انا عارف اننا منعرفش بعض من مده واننا متقابلناش كتير ومتكلمناش كتير بس بجد انتى كل حاجه انا نفسي فيها "

تنظر هى الى كوب النسكافيه بخجل

أحمد : "ردى عليا بأى رد ، حتى لو مرتحالى بس ده كفايه عليا دلوقتى و هبقى راضى ومبسوط جدا "

تصمت حور كمن يحاول جمع شتات نفسه ، حور : " بص يا احمد انت بتقول منعرفش بعض من مده ، بس انا عارفاك من زمان ، ومش هعرف اكون ببص فى عينك واكدب عليك واقولك انى مش حاسه بيك كويس اوى ويمكن اكتر منك وحتى من قبل ما نتقابل وتكلمنى ، انا زيك بالظبط مش عايزه حاجه فى الدنيا غيرك "

تنظر بعيدا فى محاولة لإخفاء خجلها

أحمد : "انتى عارفه انا نفسى اوى احضنك دلوقتى قدام كل الناس و وقتها بجد مش هبقى عايز حاجه تانيه ممكن اموت وانا مرتاح بعدها عادى ، انا نفسى ادخلك جوايا ومخليش حد غيرى يشوفك والا يلمسك ، انتى متعرفيش انا بحبك اد ايه !!"

تبتسم حور فرحا وخجلا ، يسترسل أحمد : " بس انتى قلتى انا عارفاك من زمان ؟؟ صح ؟ "

حور : " كنت بشوفك دايما لما بروح لأسماء وكنت بستنى انها تتكلم عنك عشان اعرف اخبارك ،وكل يوم قبل ما انام كنت بدعى ربنا يخليك تشوفنى وتاخد بالك منى وتحبنى زى ما بحبك "

الجزء الرابع

يفيق أحمد على صوت آذان الفجر ،يتوضأ ويبدأ فى صلاة طويلة يتخللها الكثير من الدعاء والبكاء تضرعا لله أن يحفظها و يحميها.

ينتهى أحمد من صلاته ليجدها تنظر اليه بحزن بالغ يتجه اليها ويقبل جبينها فى حنان بالغ كأب يطمئن على ابنته بعد أن هاجمها كابوس مرعب خانق. تطمئن بوجوده وتروح فى نوم عميق فيغفوا هو مستندا على السرير .

يستيقظ كلاهما على صوت طرقات عالية ورنين جرس الباب ، تهب فزعة ، وتكتم صراخها بيديها ، يطمئنها بعينيه و يهمس :" متقلقيش دى اكيد ماما جايبالى الفطار "

تمسكه هى من ملابسه خوفا وتهمس :" انا خايفه بلاش تفتح"

احمد : " اهدى يا حور اكيد ماما "

حور هامسه :" لا يا احمد لا متفتحش "

بفزع بالغ تكمل حور :" انا ماكنش قصدى يا احمد ، انا ماكنتش عايزاه يأذينى بس "

أحمد :"طب أهدى دلوقتى وادخلي هناك وانا هشوف مين متقلقيش "

يشير أحمد الى زاوية من غرفته مختفيه عن الانظار، تقوم حور مثقلة الخطى خوفا وتعباً وتختبئ حيثما قال لها أحمد .

يتجه أحمد نحو الباب مسرعا و يفتحه ببطء ليجد والدته

الأم : " ايه يا ابنى كل ده نوم ؟"

أحمد :" معلش يا ماما اصل كنت سهران امبارح "

الأم : " طب أفطر بقى عشان عايزاك ف كلمتين "

أحمد : "خير يا ماما محتاجه حاجه انتى أو ايه ؟"

الأم :" يا ابنى ربنا يخليك ليا انت واخوك مش مخلينا عايزين حاجه "

يتظاهر أحمد بالاكل

الأم : " بص يا حبيبى انت اهو اتخرجت من سنتين وربنا كرمك ف شغلك وبقى معاك كل الى انت محتاجه وانا نفسى افرح بيك وكل شويه اقول ربنا هيهديه ويعقل "

يقاطعها أحمد :" ايه يا حاجه زهقتى منى والا ايه ؟ ده انا حتى مش قاعد معاكم "

الأم : " لا يا حبيبى انا ازهق منك ازاى يعنى ؟ ده انت اخر العنقود يا حماده ، انا نفسى بس اجوزك واطمن عليك واريح ابوك الى مات وهو نفسه يفرح بيك "

أحمد :"الله يرحمه يا ماما ، انا مش عايزك تقلقى لما ربنا يأذن هعملك كل الى يريحك ويفرحك "

الأم :" انا خليت خالتك تسأل اخت عماد خطيب اسماء عن رأيها فيك كده يعنى مش بشكل مباشر ، والبنت شكلها معجبه بيك "

أحمد :"هو انتوا ببتصرفوا من دماغكم يا امى فى حاجه تخصنى ليه ؟ وبتعشموا البنت ليه يا ماما بس ؟ هو ينفع كده ؟"

الأم : " يا ابنى ده مجرد كلام يعنى ملبسناش دبل عشان الى بتقوله ده "

أحمد :" بقولك يا ماما اقفلى بقى ع الموضوع ده وياريت منتكلمش فيه تانى دلوقتى "

الأم : " يا ابنى "

أحمد مقاطعا :"ماما عشان خاطرى كفايه "

الأم :"براحتك يا احمد "

تغادر الأم غاضبه ، ويسرع أحمد نحو حور ليخرجها فيجدها قد عدلت من مظهرها بعض الشئ ، كانت هى حور التى يعرفها لكن كان هناك شئ ينقصها ، شئ ما تغير فيها ، وكأن الحياة أنسحبت منها ، ينظر أحمد اليها و يتلمس وجهها المتورم ليعود الى عامين مروا بدونها

عودة إلى الماضي..

أحمد : " بابا عايز أكلمك فى حكايه كده "

الأب :" اااه ما انا قلت كده برده ، عايز فلوس والا ايه ؟؟؟ "

أحمد : ايه يا حاج مفيش ثقه بينا خالص ؟"

الأب :" ما هو اكيد الزياره كده مش ببلاش ؟؟"

أحمد :"على طول قافشنى كده يا حجوج "

الأب :" أحكى يا ابن الحجوج "

أحمد: " حور "

الأب :" حور ؟ ايه يا ابنى ناوى تفجر نفسك وتروح للحور العين والا ايه ؟"

يضحك أحمد و والده

أحمد :" لا يا بابا حور دى بنت بس أحلى من الحور العين بمراحل "

الأب :" يا سلام يا عم عبد الحليم كمل "

أحمد :" ملاك يا بابا عمرى ما شفت فى جمالها والا جمال شخصيتها ، هى الى ف دماغى بالمللى "

الأب :" وبعدين "

أحمد :" عايز أخطبها "

الأب :" تخطبها ايه يا ابنى انت لسه قدامك شهرين وتتخرج ،وانا مقدرش ادخل بيت الناس واقولهم انا عايز بنتكم و انا لسه بصرف على أبنى ، عيبه فى حقى "

أحمد : " يا بابا انا خايف تروح من أيدى و عايزها تكون معايا قدام كل الناس "

الأب :" اصبر الشهرين دول و لو ليك نصيب فيها مش هتروح لحد غيرك "

أحمد :" طب بعد أذنك يا بابا انا هاروح اقابل باباها واتعرف عليه ويتعرف عليا "

الأب : " اعمل الى يريحك بس انا مش داخل بيت حد غير لما تتخرج على الأقل "

تقاطع حور ذكرياته :" أحمد ..."

يفيق أحمد من دائرة ذكرياته : " تعالى تعالى نفطر "

حور : " معلش يا احمد مش عايزه ، انا لازم امشى دلوقتى من هنا ، كفايه كده مش عايزه اعملك مشاكل "

أحمد : " تعالى يا حور أفطرى وبعدين نتكلم ونشوف موضوع تمشى ده "

تناولت حور لقيمات قليله دون شهيه ، يهب أحمد بعد الأنتهاء من تناول الطعام :" اعملك نسكافيه معايا ؟"

حور : " لا يا احمد متتعبش نفسك "

أحمد :" والا تعب والا حاجه هاعملك معايا "

يناولها أحمد كوب النسكافيه

أحمد :" حور ... معناه ايه الكلام الى قلتيه ؟"

تتهرب حور من الاجابة وتنظر بعيدا

أحمد :" حور يعنى ايه انا ماكنش قصدى ماكنتش عايزاه يأذينى "

تنتفض حور كمن أصابها حرق مفاجئ ، حور :" انا عايزه امشى يا احمد "

أحمد :" تمشى تروحى فين يا حور بحالتك دى "

حور :" كفايه كده يا احمد مش عايزه اضرك معايا "

الجزء الخامس

يقترب منها أحمد ويمسك بيدها وينظر مطولا فى عينيها

أحمد : " حور انتى لما جيتى هنا كنتى عارفه ومتأكده ان محدش هيخاف عليكى ادى ، متفتكريش انى مش عارف عنك حاجه ، انا كنت بعرف اخبارك وانتى بعيده عنى ، كنت بستنى خالتى تيجى تحكي لامى او اسماء تيجى تتكلم مع ايه "

يكمل احمد بحزن :" كنت بعمل زى الحرامى الى بيستنى الفرصه عشان يسمع كلمه كده والا كده من غير ما حد يحس بيه ، والاحد يحس انه مهتم يعرف حاجه "

تبدأ حور فى بكاء ندم على ما فعله أبيها بها ، يتحير أحمد كيف يهدأ من روعها ليعود بذكرياته الى أخر ايامهما سويا

عودة إلى الماضي..

فى مكتب فاخر بمنطقة راقية ينتظر أحمد فى قاعة كبيرة بها عدد كبير من الأفراد كلا مشغولا بحاله .

السكرتيره : أستاذ أحمد أتفضل.

يبتسم أحمد قلقا ويطرق بابا مهيب كبير ليدخل الى مكتب أساسه يكاد يشبه القصور ، يلقى أحمد التحية فى حياء و يتقدم نحو رجلا يجلس الى طاولة كبيرة تبدوا كطاولات المؤتمرات يسلم أحمد على الرجل الذى يبدو عليه الوقار والهيبة .

المحامى : " اتفضل يا احمد "

أحمد :"انا مبسوط اوى انى بقابل حضرتك ، أنا أسف جدا انا بس حابب أدخل فى الموضوع على طول "

المحامى :" ياريت "

أحمد :" أنا عرفت الأنسه حور عن طريق بنت خالتى أسماء ، هما اصحاب و بصراحه اخلاقها عجبتنى وكنت حابب أتقدم لها "

المحامى : " أحمد ، انا كمان هادخل فى الموضوع على طول ، انت واضح انك انسان محترم وانا مستبشر فيك خير بس انت لسه طالب "

أحمد : "انا فاضلى شهرين بس واتخرج حضرتك "

المحامى :" ربنا يوفقك بس انت مشوارك طويل وانا مقدرش اوعدك ببنتى غير لما احس انك هتقدر فعلا تعيشها فى مستوى كويس ويليق بيها وبعيلتنا "

أحمد :" حضرتك عندك كل الحق بس انا حبيت اتعرف على حضرتك و ان شاء الله بعد التخرج هاجيب والدى و والدتى ونزور حضرتك "

المحامى :" كلامك ممتاز يا احمد يا ابنى ، و من هنا لحد التخرج ياريت علاقتك بحور تفضل زى ما هى فى خانة الإعجاب "

يعود أحمد مرة أخرى الى الواقع

أحمد :" أهدى يا حور أهدى ، أنا لازم انزل المكتب حالا فى شغل هيتسلم ، ساعه واحده وهارجعلك ، ارجوكى متتحركيش والا تعملى اى حاجه قبل ما اجيلك "

تبدو حور كمن صدمه نيزك ، فيكمل أحمد : " انا هعدى على ماما اقولها محدش يطلع ينضف انهارده ، حور ايا كانت مشكلتك انا جمبك ومش هتخلى عنك وهحلهالك ارجوكى متتسرعيش فى اى قرار ، انا ماكنتش عايز اسيبك بس لازم انزل ضرورى جدا"

ترد حور بصوت يخنقه البكاء :" أحمد انا مش عارفه اشكرك ازاى "

يبتسم احمد ويتركها ليغير ملابسه

.....

تجلس حور بعد مغادرة أحمد بجوار نافذة تطل على حديقة صغيرة تبتسم وتعود بذكرياتها فى رحلة قصيرة

عودة إلى الماضي ...

تنظر الى أحمد بعشق وهو يمسك بهاتفه ، أحمد :"شفتى بقى يا ستى ادى شقتى الصغيره ، لما نتجوز هنكملها سوا ونفرشها على ذوقك "

حور :" مش مهم نكبرها ، المهم نبقى سوا أهم حاجه عندى انى افضل معاك "

أحمد :" يا حبيبتى انا لو اقدر اجبلك نجمه من السما مش هتأخر "

حور :" يا حبيبى مش عايزه غير وجودك معايا ، وبعدين احنا كفايه علينا اوضه واحده وباقى المساحه نزرعها ورد احمر بلدى و فل وياسمين وكل يوم بالليل نقعد نتفرج على السما والنجوم و نشم ريحة الورد الى هنزرعه سوا "

أحمد :" يااااه يا حور لو تبقى مراتى ، ده انا ممكن اموت م الفرحه يا بت "

حور :" اولا متقوليش يا بت دى تانى ، ثانيا متقولش تموت دى ابداااا انا مش هاعرف اتنفس من غير وجودك معايا وف حياتى يا حبيبى "

يمسك احمد يدها ويقبلها :" ربنا يخليكى ليا "

تبتسم حور ثم تنقلب ابتسامتها الى حزن عندما تتذكر ذلك اليوم المؤلم فى منزلها حيث يجلس والدها مع والد أحمد وعائلته ، وبعد مغادرتهم تدخل حور غرفتها فى سعادة غامر ليفاجئها والدها بقراره برفض أحمد

الأب : " حور "

حور :" اتفضل يا بابا "

الاب :" عايزك فى كلمتين مهمين "

تتخوف حور من طريقة حديث والدها :" فى حاجه يا بابا والا ايه ؟"

الأب : " انتى عارفه والد احمد بيشتغل ايه ؟"

حور : " عنده ورشة نجاره "

الأب :" نجار يا حور ؟ يعنى جد ولادك يبقى نجار ؟ "

حور :"يا بابا انت عمرك ما فكرت بالطريقه دى وطول عمرك بتقول الشغل مش عيب والا حرام "

الأب :" حور انتى دلوقتى واخدك الاحساس ، بس بكره هتفوقى وتعرفى انك غلط انتى بتتجوزى عيله مش بتتجوزى فرد لوحده "

حور : " يا بابا احمد انسان محترم وباباه راجل طيب وشغله مش عيب والا حرام "

الأب : " انا مقدرش اقول لعمامك ان حما بنتى نجار"

حور:" وعمامى مالهم يا بابا ، انا الى هتجوز مش هما "

الأب :" انتى لسه صغيره ومتعرفيش حاجه فى الدنيا وانا بقولك كلامى عن تجربه مش هتنفعوا لبعض "

حور :" يا بابا احمد ميعبوش ان والده نجار "

الأب :" يا بنتى انا محامى و عمامك اتنين مهندسين و واحد دكتور ازاى نناسب نجار "

حور : " يا بابا ...."

يقاطعها الاب :" حور الموضوع انتهى وانا بلغت أحمد برأيي وانتهينا خلاص "

تشعر حور بطعنه فى قلبها ولا تقوى على الرد

يصل أحمد الى المكتب يسلم محمود صديقه أوراق المشروع الجديد ويدخل مكتبه دون أى حوار مع أحد ، تدخل السكرتاريه الى مكتبه وتسأله اذا ما كان بحاجه الى شئ ، يشكرها احمد ويطلب منها الا تدع أحد يحادثه او يدخل الى مكتبه ، يغمض أحمد عينيه فى محاولة لتهدئة فكره و البحث عن حل للمشكلة التى تواجهها حور ، يحاول ان يخمن سبب حالتها و معنى ما قالته له فى المنزل

يتفاجئ أحمد بقطار من ذكريات مؤلمة

عودة إلى الماضي ..

يدق هاتف أحمد ، أحمد :" الو ، ازي حضرتك يا عمى عامل ايه ؟"

والد حور :" أزيك يا احمد عامل ايه ؟"

أحمد مترقبا :" الحمد لله تمام "

والد حور بعد صمت قصير :" بص يا احمد انت شاب ممتاز واهلك طيبين بس انا مش هقدر اوافق على طلبك "

أحمد بصدمه :" ليه يا عمى انا خلاص قربت أفتح مكتب مع اتنين زمايلى وان شاء الله ربنا يكرمنا ونكبر "

والد حور :" الحكايه مش كده خالص يا احمد انت شاب مفيش عليك غبار "

أحمد:" امال ايه الحكايه يا عمى ؟"

والد حور :" بصراحه يا أحمد شغل والدك "

يقاطعه أحمد باستهجان :" ماله شغل والدى ؟"

والد حور :" يا أحمد انت فاهم طبعا مستوانا الاجتماعى وطبيعة شغلى و عمام حور ....."

يقاطعه أحمد :" انا ابويا راجل عصامى وربانى انا واخواتى بالحلال وهو الى هيساعدنى انى افتح مكتب هندسي يا عمى "

والد حور :" انا مقصدش اضايقك يا احمد والا اوجه اى اهانه لوالدك انت فاهم طبعا"

أحمد : " يا عمى انا مش فاهم والا عايز أفهم انا فخور بأبويا وبشغله "

والد حور : " كل شئ نصيب يا ابنى "

أحمد : " شكرا يا استاذ مع السلامه " ويغلق أحمد هاتفه ولا ينتظر الرد .

يتذكر أحمد اتصالات حور به فى محاولة لحل ما حدث بينه وبين والدها ويتذكر يوم زارته حور فى مكتبه

.....

حور :" أحمد ... عامل ايه ؟"

أحمد :" نعم ... فى ايه ؟ "

حور :" انت بتعاملنى كده ليه يا احمد انا ذنبى ايه فى ده كله ؟"

أحمد :" انا الى ذنبى ايه يا حور ، ابويا مش عاجب ابوكى ، ابويا الى ربانى وصرف عليا و علمنى وعملى شغلى مش عاجب جناب والدك "

تصمت حور خجله من والدها وما قاله عن والد احمد

أحمد :" حور كلام ابوكى جرحنى وانا مقبلش ان حد يغلط فى ابويا ويشوفه قليل "

حور :" قولى اعمل ايه ، اراضيك و اراضى ابويا ازاى ؟"

أحمد :" انسينى ... انسينى وارضى ابوكى "

تنظر حور اليه فى حزن و تبتعد عنه الى الخارج ، يفيق أحمد من ذكرياته و ينتفض خارجا من المكتب

الجزء السادس

يصل أحمد الى منزله يطرق الباب حتى لا تتفاجئ حور بوجوده دون انذار ، يدخل الى شقته الصغيره فيجدها تكاد تتجمد خوفا ورعبا اثر طرقاته

أحمد :" انا اسف يا حور ماكنش قصدى اخوفك ده انا قلت اخبط الاول عشان متتخضيش لو دخلت فجأه "

حور:" انا بس كنت سرحانه وخفت لا تكون مامتك والا اختك وماكنتش هاعرف اعمل ايه لو ده حصل "

أحمد :" المهم انتى عامله ايه دلوقتى ، أحسن ؟"

حور :" الحمد لله "

أحمد :" حور انا مش عايز اضغط عليكى لحد دلوقتى ، بس انتى لازم تفهمينى ايه الى حاصل معاكى "

حور :" الى حاصل معايا يا احمد صعب انى احكيهولك كده ، الى انا فيه مش ذنبى لوحدى يا احمد "

تدمع عيناها :" انت ليه سيبتنى ؟ ليه خلتنى اعيش من غيرك ؟ انت لو كنت فضلت معايا عمرى ما كنت وصلت لكده "

أحمد :" حور الى بتقوليه ده مالوش علاقه بحالتك ، كلنا غلطنا مش انا لوحدى انا غلطت انى مجربتش تانى وحاولت اكتر وابوكى غلط لما استعر من شغل ابويا وانتى غلطتى لما رضيتى بالامر الواقع وكأن الى بيحصل ميخصكيش ورجعتى غلطتى تانى لما وافقتى تتجوزى واحد مبتحبيهوش لمجرد انه شبهكم و خلاص "

حور :" انا تعبانه يا احمد والى فيا مش عارفه ممكن اقولهولك ازاى ؟"

أحمد :" احكيلى يا حور وايا كان الى هتقوليه لا هيغيرنى ناحيتك والا هيخلينى اغير فكرتى عنك ، ارجوكى بقى فهمينى مالك "

حور :" انا قتلت عاصم يا احمد "

صمت مطبق ودهشة تظهر واضحة على وجه أحمد

أحمد :" ايه الى بتقوليه ده ؟ قتلتيه ازاى يعنى ؟"

حور:" خلاص يا احمد اديك عرفت الى مخبياه سيبنى بقى امشى عشان مش عايزاك تتورط معايا "

أحمد :" حور انتى مش هتمشي من هنا قبل اما افهم كل حاجه ، واعرف ايه الى وصلك للدرجه دى "

تصمت حور مره اخرى

أحمد :" اتكلمى يا حور حصل ايه وصلك للدرجه دى ؟"

حور :" فاكر لما جيتلك من سنتين فى مكتبك و طردتنى وقلتلى انسينى ؟ يومها قررت انى انساك فعلا ركزت كل طاقتى فى الكليه كنت عايزه انساك بأى شكل بقيت ادفن نفسي وسط الكتب والمذاكره ، خلصت الكليه و بعد تخرجى عمى الكبير والد عاصم كلم بابايا انه يخطبنى لعاصم وانه ابنه الوحيد وعايزين يفرحوا بيه ، ابويا سألنى ماكنتش مهتمه مين هو على اد ما كنت مهتمه انى اعرف حد غيرك وانساك بيه ، بس بعدها عمى اتوفى والموضوع اتأجل شويه وكأن ربنا كان بيدينى اشاره انى ابعد وانا مفهمتش ، بعدها اتخطبنا واتجوزنا وماكنتش حاسه انى فى اى حاجه بتربطنى بيه خالص حتى قرابتنا ماكنتش مقرابانا من بعض ، كان طلبه الوحيد منى انى اعيش مع مامته "

يتنهد احمد فى انتظار باقى كلامها

حور:" لما اتجوزنا كل واحد كان بينام فى اوضه وبرده ماكنش فارق معايا وكنت اصلا بقرف لما بيقربلى فمهتمتش اوى يعنى ، كنت كل يوم بدعى ان الوضع يفضل زى ما هو وكل ما حد كان يسألنى كنت بقول الحمد لله وخلاص ، بس هو لما كان بيسمع حد بيسألنى عن الحمل كان بيتغير ويتنرفز مع انى كنت بقول ان كل شئ بميعاد محدده ربنا ، بدأ يتنرفز عليا و بعدها بقى بدأ يمد ايده عليا واحده بواحده ، كنت بروح لابويا واشتكيله بس ماكنتش برضى اقوله السبب الحقيقى لحد اخر مره ماكنتش عايزه ارجع وضغطوا عليا عشان يعرفوا واضطريت اقولهم ، بابا كلمه وقاله انه مش عيب انه يشوف دكتور لحالته وعادى يعنى ممكن يكون الموضوع نفسى عشان ملحقناش نتخطب والا نقرب لبعض و شويه وهيخلص ، مامته جت عندنا البيت وقعدت تحلفلى انه الى حصل مش هيتكرر تانى وانها هى بنفسها هتدافع عنى وتقفله لو حاول يضربنى ، صدقتها ورجعت معاها ويادوب غيرت هدومى وطلعت من اوضتى لاقيته واقف قدام الباب كأنه مستنينى ، مجاش فى بالى انه عايز يضربنى ، لاقيته بيقولى كلام عمرى ما كنت اتخيل

انى اسمعه تخيل بيقولى انى مش محترمه عشان بطلع اسرار بيته وايه المشكله يعنى لما يضربنى ولاقيت مامته كمان مشجعاه حسيت انهم متفقين يكسرونى دخلت اوضتى عشان اطلع لبس والبس وانزل ملحقتش لاقيتهم داخلين ورايا وهو بيقولى انا بتطلعينى مش راجل ؟ ملحقتش غير انى اخد طرحه اول ما وصل عندى ضربنى بالقلم معرفتش غير اطلع اجرى على الباب جرى ورايا وحاول يمسكنى عشان يضربنى ومامته طلعت وراه خفت منهم جدا حاول يمسكنى زقيته ماكنتش هاقدر اسيبه يضربنى والا يأذينى أكتر من كده "

أحمد :" ازاى يا حور استنيتى كل ده ، ازاى ابوكى سابك يعمل فيكى كده ؟"

حور :" كان مكسوف من اخواته وخايف يضايق اخوه فى تربته زى ما كان بيقولى ، انا ماكنتش بفكر غير انه لو سبته ومدافعتش عن نفسي هيموتنى ، كان لازم احمى نفسي المره دى "

أحمد:" عملتيله ايه؟"

حزر:" وهو جاى عليا وبيجرى زقيته بكل قوتى و قع وراسه جت فى كورسي الجزامه ومتحركش ومامته قعدت تصوت و بعدين لاقيت ان بقى فى دم على الارض ولاقيت نفسي بجرى فى الشارع ومعرفتش افكر فى حد غيرك اروحله " تبكى حور بخوف شديد ويتألم أحمد لرؤيتها

أحمد:" متخافيش انا معاكى ومش هسيب حاجه تضرك والا تأذيكى ابدا"

حور:" انا اسفه يا احمد انا ورطتك معايا وانت مالكش اى ذنب "

أحمد:" ادينى عنوانك "

يسحب ورقة وقلم من على مكتبه ويناولها لحور ، تتردد حور

حور:" ليه ؟؟"

أحمد :" اديهولى بس و متقلقيش "

تكتب حور العنوان و ويختطف احمد منها الورقه ويخرج مسرعا دون ان يقول شيئا "

الجزء السابع

عاد أحمد بعد ساعتين تقريبا ، مر هذا الوقت على روح حور كعامين و ظلت الأسئلة تدور فى فلك عقلها كإعصار يدمر معه الأخضر واليابس ، ظلت تفكر لماذا طلب عنوانها و اين ذهب ولما لم يخبرها ما ينتوى عليه .

طرق أحمد الباب فهرعت حور الى زاوية الغرفة تختبئ خوفا ، دخل أحمد الى الغرفة سريعا كى يطمئنها وعندما سمعت صوته خرجت تجرى نحوه فى لهفة لمعرفة ماذا فعل

حور فى عصبية:" أحمد فهمنى عملت ايه بالعنوان وكنت فين كل الوقت ده ؟"

أحمد :" أهدى كده وانا هاقولك كل حاجه "

حور:"انا هاديه فهمنى بس عملت ايه ؟"

أحمد :" رحت بيت جوزك "

تنظر اليه فى صدمة وتشعر بدوار حفيف

حور:" ياللهوى احسن يكون حد شافك هناك "

أحمد :" لا متقلقيش محدش شافنى ، ومتقلقيش انتى مموتيهوش والا حاجه "

حور بفرحة وصدمه :" بتتكلم جد والنبى ، يعنى هو لسه عايش مامتش "

أحمد :" يا بنتى الايدين الحلوه الرقيقه دى تقتل ازاى ؟"

حور:" بالله عليك قولى عرفت ازاى وانت متأكد والا لاء ؟"

أحمد:" ايوه طبعا متأكد "

حور:" طب عرفت ازاى ؟"

أحمد :" كلمت واحد صاحبى شكله مدى على مخبر و قلتله ان فى واحد عايز يشتغل معايا شغل كبير اوى واني مش مطمنله وخليته يسأل البواب "

حور :" وقاله ايه ؟"

أحمد:" قاله انه راجل محترم و ابن ناس "

حور تتنهد :" يعنى هو لسه عايش الحمد لله "

أحمد :" شكلك فرحتى "

حور :" فرحت بس مش عشان هو عايش عشان انا ماكنتش عايزه اتسجن و عمرى يضيع "

أحمد:" بس هو طلب الاسعاف على فكره"

تنتفض حور فزعه

أحمد :" اهدى يا بنتى مفيش حاجه "

حور :" ايه الى حصله ؟"

أحمد :" الواد جر كلام مع البواب وسجاره فى كوباية شاى قاله ان امبارح بالليل ماكنش واقف قدام باب العماره كان بيتعشى و فجأه لقى ام عاصم بتنده عليه وتقوله اطلعلى حالا ، ساب العشا وطلع لاقاه نايم على الارض امه قالتله انه كان بيركب لمبه فى النجفه و وقع على الكرسي وهى مش عارفه تتصرف "

حور :" وبعدين "

أحمد :" الجيران لما سمعوها عماله تصرخ وتنده البواب اتلموا و الراجل الى ساكن قدامكم كلم الاسعاف ، و الحمد لله جت سليمه "

تتنهد حور مره اخرى :" يعنى مقالش حاجه عنى ؟"

أحمد :" لا مقالش اى حاجه "

تتنهد حور راحه

أحمد :" ادينا اطمنا خلاص ، ناويه تعملى ايه دلوقتى ؟ "

حور:" مش عارفه ، يمكن عشان مفكرتش انه ممكن يكون عايش مفكرتش "

أحمد :" قبل اى قرار تاخديه ، لازم تروحى تعمليله محضر "

حور :" عارف يا احمد رغم انى ارتحت انه مامتش بس انا حاسه كأن الكابوس بدأ من جديد ، السجن كان اهون عندى من انى ارجعله "

أحمد :"ترجعيله ؟"

حور :" انا مش عايزه ارجعله بس انا عارفه ومتأكده ان ابويا مش هيخلينى اسيبه انا لوحدى يا احمد "

أحمد :" انتى مش لوحدك انا معاكى ومش هسيبك "

يقترب أحمد من حور ويحاوطها بذراعيه فى محاولة لطمئنتها و تهدئتها

حور:" انت مش مجبر تعمل حاجه ، انا خيبت املك قبل كده واتخليت عنك ومدافعتش عنك وعن علاقتنا ومعنديش عين اطلب منك تقف جنبى دلوقتى وتساعدنى "

حور :" انا سيبت ابويا يجرحك و يجرح والدك و برده معملتش حاجه و يوم ما اخدت قرار ، اخدت قرار جواز بواحد معرفش عنه اى حاجه غير انه ابن عمى ، انا الى وصلت نفسي لهنا ومينفعش اقولك طلعنى من الى انا فيه دلوقتى "

أحمد :" كفاية ، ارجوكى متقوليش الكلام ده "

الجزء الثامن

حور : "انا ماكنش المفروض اجيلك هنا واسيبك تساعدنى بعد كل الى حصل زمان "

أحمد بحزن: " كلام ابوكى كان سبب فى موت ابويا زعلان من نفسه واحساسه انه قليل ، مش هقدر اقولك انى نسيت بس كل الى اقدر اقولهولك انى انا الى محتاجلك وانا باختيارى هساعدك عشان ابويا الغلبان علمنى مردش حد ، وخصوصا لو الحد ده له مكانه جوه قلبى"

تشعر حور بالصغر والانعدام امام ما قاله أحمد ، تخجل من والدها أكثر وتحزن من كم الاذى الذى سببه لعائلة أحمد و والده ، يشعر أحمد بها فيكمل حواره : " انا اسف ماكنش له لازمه اقول كده ، خلاص الكلام ده خلص من زمان "

تتهرب حور من النظر الى عينيه فى صمت

أحمد :" انا مقصدتش اضايقك و الا عمرى فكرت انى ازعلك منى رغم كل حاجه ، صدقينى لو كنتى معايا كنت هحطك فى عينى وعمرى ما اذيكى ابدا "

تنظر حور فى الارض وقد فهمت تلميح أحمد لها بسؤ الاختيار

أحمد :" خلاص الى حصل حصل ولازم نفكر هتعملى ايه دلوقتى "

حور :" الى انا فيه دلوقتى ده ذنبك انت كان لازم ربنا يردلى الظلم الى انت اتظلمته منى ومن ابويا "

أحمد:" خلاص كفايه كلام فى الى حصل زمان ، خلينا نفكر فى بكره هتعملى ايه "

تتنهد حور:" انا مش هينفع اروح عند بابا مش هيقف جنبى انا متاكده ، هو اخر اولوياته احساسى وكرامتى "

أحمد :" ايه الى بتقوليه ده ، مهما حصل بينكم ده برده اب ومش هيرضى يشوف بنته بتتأذى ويسكت"

حور :" صدقنى زى ما بقولك ، اصلا دى مش اول مره عاصم يضربنى "

يتألم أحمد :" طب على الاقل تعالى نعمله محضر ونثبت فيه حالتك"

حور :" وبعدين ؟ ايه الفايده ؟ انا مش متخيله رد فعل ابويا على حاجه زى دى ، بص يا أحمد الحل الوحيد المناسب دلوقتى انى اختفى شويه و ميعرفوش طريقى وعشان كده بقولك انه كفايه كده عليك وامشى دلوقتى "

قبل ان يستطع أحمد الرد عليها ، يطرق الباب ، فيشير لحور حتى تختبئ ويتجه هو الى الباب

أحمد : " ايه ، ادخلى "

أيه :" انا قلت اجيبلك العشا "

أحمد :" بدري كده ؟ "

ترد أيه بتردد فيشعر أحمد بأنه هناك خطب ما بها

أحمد :" مالك ؟"

أيه :" ماليش يا حماده ، مالى ؟"

أحمد :" ده على اساس انى معرفكيش يعنى ، مالك يا بنتى خطيبك مزعلك تانى والا ايه ؟"

أيه :" لا الحمد لله تمام "

يتأكد شعور أحمد بأن هناك خطب ما

أحمد :" طب فى ايه محتاجه فلوس والا حاجه "

أيه :" لا الحكايه مش كده خالص "

أحمد :" يعنى فى حكايه اهوه "

أيه :" بصراحه ايوه و ماكنتش عايزه اقولك بس انت لازم تعرف ، عشان تتأكد ان ربنا مش بيسيب حق حد "

أحمد :" فى ايه ؟"

أيه :" خالتك كانت بتكلم ماما من شويه ، عارف قلتلها ايه ؟"

شعر أحمد بأن أسماء سوف تتكلم عن حور لكنه تظاهر بالجهل

أحمد :" ايه عروسه جديده ؟"

أسماء :" لا عروسه قديمه "

يتأكد شعور أحمد و يتظاهر بالتعجب :" قديمه ؟؟؟"

أيه :" حور "

أحمد ببرود :" مالها "

أيه :" اتخانقت مع جوزها وسابتله البيت و واضح ان الموضوع كبير "

أحمد :" طب عادى يعنى ما كل البيوت فيها مشاكل "

أيه :" بس الموضوع كبير اوى زى ما قلتلك ، و جوزها شاكك انها مصاحبه عليه "

أحمد :" ايه الهبل ده اكيد لا طبعا "

أيه :" الله اعلم الناس بتتغير وانت بقالك سنتين مشوفتهاش وممكن تكون اتغيرت "

أحمد :" أيه بقولك ايه شكرا على العشا وكفايه كلام فى اعراض الناس "

تشعر ايه بانزعاج احمد فتغادر دون ان تقول شيئا ، يغلق أحمد الباب خلفها ويذهب الى حور ليجدها تبكى فى صمت واضعه يدها فوق فمها خوفا من أن تسمعها ايه تبكى على ما قالته ،

يمسك بيدها فيجدها كمن شاهد شبح قد أصبحت مثل قطعة جليد وشاحبة كجثة ، يفقد قدرته على قول شئ وتفقد هى قدرتها على التحرك ، تخونها قدمها فتسقط فى مكانها ثم تردد مثل شبح يهمس

حور :" انا بعرف عليه حد ؟ انا ؟"

تكاد حور تموت قهرا مما سمعته ، تنظر الى احمد بعين مملؤه بالدموع

حور : " انا هاعمله المحضر و هافضحه و هاخلعه والى يحصل يحصل ، ان شالله ابويا يموتنى بس مش هارجعله تانى ولو على موتى "

ينظر اليها أحمد بخوف ، يساعدها على النهوض ، يجلسها على كرسي مكتبه ثم يذهب ليحضر لها كوب من الماء

أحمد : " اشربى واهدى "

حور :" انا ؟ بيقول عليا بعرف عليه حد ؟ انا ؟ انا لو مدفعتوش تمن كلامه ده ممكن يجرالى حاجه فى دماغى "

حور :" يللا ننزل نعمله محضر "

يتذكر أحمد حقيبة حاسبه المحمول فيحضرها ويخرج منها حقائب بلاستيكيه ويناولها لحور

حور :" ايه ده ؟"

أحمد :" هدوم عشان تلبسيها وانتى نازله "

تنظر حور لاحمد نظرة شكر :" انت لسه فاكر مقاسى ؟"

أحمد :" انا مبعرفش انسى حاجه تخصك "

يخرج أحمد الى الخارج ليتركها ترتدى ، ينزل كلاهما فى هدؤ شديد خوفا من ان يلاحظهم احدا من أخوات احمد او والدته .

الجزء التاسع

عاد الاثنان بعد حوالى الساعتين أتفق أحمد أن يطرق باب والدته ويدخل قليلا وتصعد هى فى هذا الحين حتى لا يشعر بها احدا ، حاول أحمد تجنب الحديث مع ايه ، صعد أحمد بعد وقت قليل وحين دخل غرفته وجدها هى تنظر على الزهور التى زرعها هو قبل عامين لتذكره بها ، تمنى ساعتها لو عاد الزمان عامان تمنى لو كان والدها شخصا مختلف ، تمنى لو كانت زوجته ، كانت حور سابحة فى بحر كوابيس زواجها و والدها ، صمتت طوال الطريق الى المنزل و لم يحاول أحمد أن يتحدث إليها واضعا فى إعتباره وضعها التى لا تحسد عليه .

كانت هناك جالسه وكأنها تفكر فى اللاشئ و كل شئ

قاطعها أحمد :" بتفكرى ف ايه ؟؟؟"

حور :" والا حاجه "

أحمد :" طب أحلفى انه والا حاجه "

تضحك حور :" بفكر أكلم ماما "

أحمد :" كلميها أكيد قلقانه عليكى بس متقوليلهاش انك هنا "

تتردد حور :" مش عارفه يا احمد خايفه منهم "

أحمد :" منهم !! "

حور :" منهم .. من بابا ، ومن عاصم مش بالسهوله الى ممكن تعدى كل الى حصل ده "

أحمد :" الى انا عارفه ان مفيش اب يقبل على بنته الاهانه بالشكل ده وبالنسبه لعاصم معتقدش انه ممكن يعمل فيكى اكتر من الى عمله"

يقترب أحمد ويجلس بجوارها ، يحاول ان يلمس وجهها وشفاهها دون أن يؤلمها

أحمد :" كنتى وحشانى اوى الفتره الى فاتت دى ، كان نفسي اشوفك ، بس ماكنتش اتمنى اشوفك ف موقف زى ده "

تصمت حور فى حزن ويكمل أحمد :" عارفه من ساعة بابا ما اتوفى وانا عايش هنا بحجه انى اركز فى شغلى اكتر بس الحقيقه انا عايش هنا عشانك ، عشان كنت حاسك معايا ف كل وقت

كنتى بتاكلى معايا و بترتبيلى ورقى و بتختاريلى البس ايه وباخدك فى حضنى وانا نايم ، عمرك ما فارقتينى ابدا "

تنظر حور اليه نظرة من ردت اليه روحه فيقترب هو اكثر ويطوقها بذراعيه ، تترك هى العنان لجسدها ليرتمى بين احضانه

أحمد :" كان نفسي متكونيش لحد غيرى يا حور "

حور :" عارف يا أحمد لما اتخطبت لعاصم كنت بلاقى نفسي غصب عنى بفكر فيك وكنت بزعل من نفسي و باعتبر ان دى خيانه ليه ، لما اتجوزنا كنت بتخنق لما بنقعد فى اوضه واحده ، كنت بحمد ربنا كل يوم انه مبيجيش جنبى ، لما كنت بحاول اقوله كلام كويس كنت بحس انى كدابه "

أحمد :" وليه كملتى ؟"

حور :" كنت عايزنى اعمل ايه ؟ انت وخلاص مش عايزنى وانا اضعف من انى احارب ابويا ، كنت فاكره ان وجوده هيلغى وجودك و لما وصلت ان ده مستحيل كنت خلاص مكتوب كتابى و محدش كان هيوافق انى اطلق من عاصم "

يتنهد أحمد ولا يعلق

حول :" كنت كل يوم بحلم بيك ، كل يوم ، احيانا اصحى مبسوطه عشان شفتك ، واحيانا اصحى حاسه بالقرف من نفسي انى لسه بفكر فيك بعد كل الى حصل "

تكمل حور فى حزن : " فى عيد ميلاد عاصم وانا بختارله هديه لاقيت نفسي بجبله نفس البرفان بتاعك بس لما استخدمه مقدرتش استحمله ، قلتله بلاش تستخدمه مش حلو ،بس الحقيقه ان فى كل نفس كنت بحسك قدامى "

يعتدل احمد فى جلسته ويبتعد عنها قليلا ، أحمد :" متزعليش منى فى كلامى بس مش يمكن هو واصله احساسك ده وعشان كده كان دايما بعيد عنك و عنيف معاكى "

حور :" لا ، احساسى ده انا كنت بعرف اخبيه كويس اوى اوى ، وعمر ما حد خد بالله منه ، والا حتى اقرب الناس ليا "

أحمد :" واشمعنى عاصم الى وافقتى عليه يا حور ؟"

حور :" مش انا الى وفقت والا انا الى قررت ، لما عمى كلم بابا كان متردد ، ولما عمى اتوفى بابا حب يكافئ عاصم بيا وكأنى لوحه هيحطها ف بيته ومش ممكن تعترض "

حور فى ندم :" مفيش غير أصغر عم عندى عمو ابراهيم قالى ارفضيه لو مش عاجبك و اوعى تتجوزى غصب عنك ، بس انا ضعفت قدام كلامهم الكتير و وعود السعاده والحب الى قالوهالى وطلعت كلها كذب ، ياريتنى كنت سمعت كلامه "

أحمد :" خلاص يا حور فات وقت الندم ده ، فكرى هتعملى ايه فى بكره ؟"

حور : "معلش يا أحمد انا هاحتاج خط تليفون جديد "

أحمد :" أستخدمى تليفونى لو تحبى "

حور :" لا مش هينفع عشان اكيد لو اتكلمت من تليفونك هيعرفوا يوصلوا لصاحب الخط و هيتأكد كلام عاصم "

أحمد :" عندك حق اصلا اكيد عنده ترو كولر ، انا ازاى مفكرتش فى الموضوع ده ، على العموم بكره يكون عندك خط وتليفون كمان "

حور :" وعايزه منك خدمه كمان ، انا عارفه انى مزوداها بس انا ماليش غيرك دلوقتى "

أحمد :" ايه الى بتقوليه ده انتى تؤمرينى بس "

تخلع حور خاتمها ودبلتها من يدها و سلسلة ذهبية من رقبتها وتحاول خلع حلقها وتناولهم لأحمد

أحمد :" أيه دول ؟"

حور :" معلش يا أحمد بيعهم "

أحمد : "ليه ؟؟؟"

حور :" عشان كفايه عليك كده ، انا لازم اقعد فى مكان تانى "

أحمد :" مكان تانى !!"

حور :" القاعده هنا مش هينفع تطول اكتر من كده اولا عشان ميصحش ثانيا عشان اهلك ، ثالثا عشان لو اى حد عرف من اهلى هطلع انا فعلا مصاحبه عليه وهيطلع هو مش غلطان فى حاجه "

أحمد :" كلامك معقول بس انا مش هبقى مطمن عليكى فى اى مكان غير قدام عينى "

حور :" ربنا يخليك يا احمد ، انا بس محتجالك تدورلى على شقه مفروشه اوضه وصاله و الدهب ده اكيد مش هيجيب اقل من 10000 جنيه "

أحمد :" خلى دهبك معاكى واى حاجه تحتاجيها خديها منى "

حور :" احمد ارجوك متتعبنيش معاك وكفايه اوى الى انت عملته لحد كده معايا "

يقوم أحمد ويتجه نحو مكتبه :" بصى احنا ننام دلوقتى وبكره يحلها الحلال بقى "

حور : " احمد ارجوك اسمع كلامى بجد وجودى هنا مبقاش صح "

أحمد :" خلاص بقى نامى دلوقتى عشان انا لازم اصحى بكره بدرى واعرف افكر فى حل يرضيكى و ابقى مطمن عليكى برده "

الجزء العاشر

يتوجه أحمد الى عمله وكل ما يشغل تفكيره هو إيجاد حلا لما طرحته حور بالأمس ، يصل عمله فيجد كلا من طارق ومحمود شريكيه فى انتظاره

محمود :" حمدلله على السلامه يا كبير "

طارق:" ليك شوقه يا بشمهندس "

أحمد :" ايه يا جدعان كل ده على يوم مشفتكوش فيه ، للدرجه دى بتحبونى "

يضحك الجميع ، ويتظاهر أحمد بالأنشغال حتى لا يتنبه احدهم أن هناك ما يشغله خاصة محمود

محمود:" بتوحشنا يا baby"

أحمد :" baby الله يرحمه والدك كان بيولع ف رجليه عشان يشم ريحة اللحمه المشويه "

يضحك الجميع متجهين الى مكتب أحمد ويبدأو فى نقاش طويل حول احوال العمل وسير المشروعات والخطط المستقبليه ، ينتهى الإجتماع ويغادر طارق المكتب ويظل محمود فى مكانه لا يتحرك

أحمد :" أيه يا حاج معندكش شغل تعمله والا فاضيليى انهارده ؟"

محمود :" فاضيلك "

أحمد :" ربنا يستر "
محمود :" مالك ؟"

أحمد :"مالى يا ابنى فيا ايه ؟؟ "

محمود:" مش طبيعيى "

أحمد :" ليه بشد ف شعرى والا بقطع ف هدومى "

محمود :" لا ده والا ده بس احنا مش معرفة 9 الصبح عشان معرفش صاحبى و هو عنده مشكله او دماغه مشغوله بحاجه "

ينظر أحمد الى محمود و كأنه كان يتمنى ان يتحدث اليه ، تدمع عيناه فيقوم محمود ليغلق باب المكتب ويقترب من مكتب أحمد

محمود :" مالك يا صاحبى "

أحمد :" حور "

محمود:" مالها يا صاحبى مش خلاص اتجوزت وراحت لصاحب النصيب "

أحمد :" اسمعنى للاخر " ويروى أحمد ما حدث لحور وما حدث فى الايام السابقة لصديقه ، ينظر محمود بدهشة وإستغراب لما يسمعه ، يسأله أحمد عن حل ، يتناقش الصديقان ويغادر كلا منهما ، محمود الى عمله و أحمد الى منزله

يصل أحمد الى منزله ، لكنه يقرر الا يصعد مباشرة الى غرفته فيتجه الى والدته التى تتفاجئ به بالمنزل فتقبله و تطلب منه ان يشاركهما الغذاء

الأم : " البيت نور يا حبيبى "

أحمد :" وحشنى قعدتى معاكم ع الغدا قلت اتغدى معاكم انهارده بقى "

الأم :" شكل حماتك هتحبك "

يبتسم أحمد ويجلس مع والدته واخته ايه الى طاولة الطعام

بعد الأنتهاء من الطعام ، الأم :" قومى يللا يا ايه اعملى لاخوكى النسكافيه واعمليلى شاى "

أيه :" هو انا الفلبينيه الى ف البيت ده "

أحمد :" يا شيخه هو انتى تطولى تبقى م الفلبين اصلا انتى اخرك قلعة الكبش "

أيه :" متشكرين منك يا اخويا "

الأم :" وحشتنا قعدتك يا احمد "

أحمد :" وانتوا كمان يا ماما والله امال انا جيت ليه "

الأم :" ربنا يفرحنى بيك يا حبيبى "

أحمد :" ماما ..... " يصمت أحمد فتدرك الأم انه يريد ان يتحدث فى امر هام

الأم :" مالك ؟ عايز تقول ايه ؟"

أحمد بتردد:" لو حد محتاج مساعدتى و جه لحد عندى وطلبها منى ومالوش حد يساعده غيرى ، اعمل ايه ؟"

الأم بدون تردد :" تساعده طبعا ، ده الى يفك كربة انسان فى الدنيا ربنا يفك كربته ف الاخره "

أحمد :" بس لو ساعدته ممكن ناس كتير تزعل "

الأم :" انت بتقف جنب الناس المحتاجه عشان ربنا ، وربنا أكيد هيقف معاك ويسهلك امورك ، لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، بس مين ده يا ابنى الى محتاج مساعدتك ؟"

أحمد :" ماما انا عايزك انتى وايه تسمعونى كويس اوى وتركزوا معايا "

يحكى أحمد ما حدث فى اليومين الماضيين ، تتألم الأم لما سمعته كثيرا

الأم :" لا حول والا قوة الا بالله ، دى بنت غلبانه وطيبه متستاهلش كل ده يا عينى عليها ، بس برده يا أحمد ماكنش يصح تقعد عندك وانت لوحدك يومين بحالهم "

يحاول أحمد الرد فتقاطعه أيه :" وكمان يا أحمد هى كده بتأكد كلام جوزها عليها "

أحمد بثقه :" تفتكرى يا أيه أخوكى ممكن يغلط غلط كبير زي ده ؟"

أيه :" يا أحمد انا اختك واعرف كويس انك مش ممكن تغلط كده بس غيرى ميعرفكش ، كمان انا احكم عليك عشان انت اخويا لكن هى الله اعلم تعمل كده والا لا الناس بتتغير و مفيش حد بيفضل على حاله "

أحمد :" بلاش نظلمها من غير دليل يا ايه حرام "

ينظر أحمد الى والدته :" ها يا ماما أعمل ايه دلوقتى ؟"

الأم :" نزلها هنا معانا ، تقعد لحد ما مشكلتها تتحل "

يصمت أحمد ويتظاهر بالتفكير سعيدا بأنه وصل الى هدفه وتعاطفت أمه مع حور ، يصعد الى غرفته ويطرق الباب مرتين كما تعود

أحمد من الخارج :" أفتحى يا حور الباب "

تعتقد حور أن أحمد نسي مفتاحه فتقوم لتفتح الباب فتجد والدته امامها ، تتفاجئ حور وتفقد قدرتها على النطق مؤقتا .

أحمد :" متقلقيش "

الأم : " متخافيش يا بنتى متخافيش "

أحمد :" انتى مش قلتيلى عايزه تمشى من هنا ، ادينى همشيكى من هنا يا ستى وبرده هتبقى تحت عينى و فى امانة الست أم أحمد "

حور بتردد :" أزيك يا طنط ؟"

الأم :" انا كويسه يا حبيبتى المهم انتى عامله ايه دلوقتى ؟"

حور :" الحمد لله يا طنط على كل حال "

الأم :" ايه يا حور طنط دى انتى ترجعى تقوليلى ماما زى زمان "

تقترب حور من الام وترتمى فى أحضانها تبكى :" انا مستاهلش منكم كل ده "

الأم :" بس يا بنتى كفايه عياط ومتقوليش كده تعالى يللا معايا "

أحمد :" يللا تعالى ننزل تحت اهو تعرفى تنامى وترتاحى وتقعدى براحتك بدل ما انتى متقيده هنا "

تبتسم حور وتمسك والدة أحمد بيدها وتخرجان الى الخارج

تستقبل أيه حور بابتسامة بارده تفهم حور معناها ، فايه تحمل حور موت والدها ولم تنسي ابدا ما قاله والدها عن عمل والد أحمد ، كما أنها فى داخلها تعرف أن بعد أحمد عن المنزل بسبب حور و حبه لها ، تدخل الأم خلف حور و بعدها يدخل أحمد ويغلق الباب

الأم :" هاتى لحور حاجه تلبسها يا ايه "

حور :" لا لا يا طنط مالوش لازمه "

تنظر أيه باشمئزاز لحور وتتجه لغرفتها تخرج ملابس مطويه وتضعها فى يد والدتها و تدخل مرة اخرى لغرفتها

تشعر الأم و حور كلاهما بالحرج الشديد فتتهرب الأم من هذا :" انا هاقوم أحضرلك الغدا بقى يا بنتى "

حور :" لا يا ماما متتعبيش نفسك ماليش نفس "

الأم :" لا مالكيش نفس ايه مينفعش الكلام ده "
أحمد :" بقولك ايه انتى مش هتعرفى تهربى من ماما اسمعى الكلام وكلى "

تبتسم حور ، فيتذكر أحمد شريحة الخط والهاتف يخرجهم ويناولهم لحور التى تأخذهم لتشغلهم

الأم :" تعالى يا بنتى كلى ده انتى نورتينا وكفايه اننا بقينا نشوف احمد عشان خاطرك"

أحمد :" يااااه يا حاجه بتسوئ سمعتى ليه ؟"

الأم :" انا بقول الحق مكذبتش "

تتظاهر حور بتناول الطعام ، حور :" تسلم ايدك يا ماما الاكل تحفه "

الأم :" مكالتيش حاجه "
حور :" الحمد لله شبعت "

تعود حور وتمسك بالهاتف الذى أحضره أحمد ، شعرت الام برغبة حور فى التحدث بالهاتف ، فطلبت منها أن تريها الغرفة التى سوف تنام بها

الأم :" بصى بقى دى كانت اوضه احمد واخوه ، لو عايزه تنامى وترتاحى خدى راحتك ع الاخر "

تشكر حور الأم التى تخرج وتغلق الباب خلفها ، يطلب أحمد من والدته الا تأتى بذكر حور عند اى شخص وخاصة خالته ، تخرج أيه من غرفتها كمن يود لو يفتعل مشكلة

أيه :" ماما انا و وائل عيزين نخرج بكره نتفرج على شوية حاجات "

الأم :" امتى ؟"

أيه :" هاعدى عليه ف شغله على الساعه 10 الصبح "

الأم :" هتيجوا تتغدوا هنا ؟"

أيه :" لا طبعا هنتغدى هنا ازاى ؟ هقوله الست هانم مين ان شاء الله ؟"

ينظر أحمد إليها و لا يعلق

الأم :" خلاص اعملى الى يريحك "

تدخل أيه الى غرفتها وتغلق الباب بعصبية

أحمد :" مالها دى بتعمل كده ليه "

الأم :" ما انت عارف من ساعة موت ابوك وهى شايفه ان حور وابوها السبب "

يصمت أحمد ثم يعتذر لوالدته ويستأذنها فى الصعود لغرفته ، يصعد أحمد الى غرفته ويرتمى بين احضان سريره ليشتم رائحة محبوبته ويشعر كأنها ينام بين ذراعيها ، فيروح فى نوم عميق

** بداخل الغرفة **

تمسك حور بهاتفها و تطلب رقم والدتها

حور :" الو .."

حور :" ايوه يا ماما ، انا حور " ... " متقلقيش يا ماما انا كويسه "

" اسمعينى يا امى ، والله كان عايز يضربنى تانى " ... " غصب عنى يا ماما يعنى اعمل ايه كنت اسيبه يضربنى تانى ".... " لا يا ماما مش هينفع اقولك فين " ... " عشان انا عارفه انك هتقوليلهم "

" ارجوكى بقى يا ماما مش هينفع ".... " انا عملتله محضر ولو مطلقنيش هارفع عليه قضية خلع " ... " لا يا ماما مش عايزاه و مش هرجعله تانى خلاص " ... " يا ماما حسوا بيا شويه المفروض انا ابقى اهم منه عند بابا " ... " خلاص يا ماما هفكر وارد عليكى "

" خلاص يا ماما خلينى اقفل دلوقتى و هاكلمك تانى "

"محمد رسول الله "

تغلق حور الهاتف وتسترخى على السرير تشتم فيه رائحة أحمد فتشعر كأنه بجوارها فتتخيله معاها وتروح فى نوم عميق

الجزء الحادي عشر

صباحا .. أستيقظت أيه وارتدت ملابسها ، أمسكت بهاتفها و جاوبت

أيه :" الو .... صباح النور ..... تمام الحمد لله ..... اه خلاص من بدرى ..... تمام انا نازله اهو ..... خلاص متقلقش "

تخرج ايه من غرفتها فتجد والدتها و حور على طاولة الطعام

ايه :" صباح الخير يا ماما "

الأم :" صباح الخير"

أيه :" انا نازله عايزه حاجه اجيبهالك وانا جايه ؟"

الأم :" لا شكرا ، خللى بالك من نفسك وسلمى على وائل "

تخرج أيه من المنزل وتشعر كلا من الأم وحور بالأحراج بعد تجاهل ايه التام لحور

الأم :" معلش يا بنتى متزعليش منها ، تلاقيها متضايقه مع خطيبها والا حاجه "

حور :" لا يا ماما هى أكيد فى حاجه شغلاها مش مشكله ، وبعدين ايه زى اختى الكبيره مقدرش ازعل منها "

الأم :" ربنا يهديها يا بنتى "

تبتسم حور وتصمت

أمام عمل وائل

أيه :" ايه اتأخرت اوى كده ليه على ما طلعت "

وائل :" والا اتأخرت والا حاجه انا مكملتش 5 دقايق "

ايه :" طب يللا بينا "

وائل :" مستعجله على ايه كده ؟؟ وبعدين فهمينى ايه الطوارئ الى خلتك تقوليلى عايزه تنزلى الصبح كده ومن امتى اصلا بتصحى بدرى كده ؟"

ايه فى تردد :" لا مفيش عادى يعنى زهقانه وعايزه اشوفك هو لازم طوارئ عشان اشوفك ؟؟"

وائل :" ولو انى مش مقتنع بس ماشى هعديها ، تحبى نروح فين ؟؟"

ايه :" اى حته مش فارقه ، بس قبل ما نقعد فى اى مكان عايزاك تشتريلى خط تليفون جديد"

وائل :" ليه خطك ماله ؟ حد بيضايقك والا ايه ؟"

ايه :" لا عادى عايزه بس اجدد مش أكتر "

وائل :" من عنيا حاضر "

تبتسم ايه :" ربنا يخليك ليا "

*يتوقف وائل عند اول محل يبيع شرائح خطوط الهاتف ويبتاع واحدا ويعطيه لايه

وائل :" يللا ركبيه بقى ورنيلى عشان اسجل الرقم "

ايه :" اما اروح هاركبه واكلمك منه ، يللا بقى تعالى نقعد فى حته وشربنى نسكافيه عشان خلاص عينى بتقفل لوحدها "

وائل :" ماشى يللا بينا "

- يدخل وائل مع ايه الى محل قهوه صغير وبمجرد ان يجلس كلاهما ، تبدو على ايه علامات عدم الارتياح

وائل :" مالك ؟"

ايه :" بطنى وجعانى شويه "

وائل :" أطلبلك نعناع او حاجه بدل النسكافيه "
ايه :" لا لا نسكافيه كويس مبحبش النعناع اصلا"

وائل :" طب اروح اجبلك حاجه للمغص ؟"

ايه :" متشغلش بالك بص انا هاروح التواليت دلوقتى اغسل وشى و شويه وهبقى كويسه "

وائل :" اجى اوصلك ؟"

ايه :" مش مستاهله الباب اهو "

** تتجه ايه الى وجهتها بسرعة كمن لديه مهمة يقوم بها ، تفتح حقيبتها وتخرج هاتفها و شريحة الخط الجديد التى اشتراها وائل منذ قليل ، وتطلب رقما مسجلا على الهاتف .

*** بعد قليل : تخرج ايه لتعود مرة اخرى لتجلس مع وائل لكنها تبدو اسواء مما كانت قبل قليل ، كانت تبدو أكثر قلقا وتوترا ، يسألها وائل عما بها فتخبره بأنه شيئا يخص الفتيات والا يقلق لكنها تريد ان تعود الى منزلها مرة اخرى ، تطلب منه ان يدعها تركب سيارة اجرى ويذهب هو الى عمله ، يرفض فى البدايه لكنها تصر و تعده ان تطمئنه بمجرد ان تصل الى منزلها .

** وصلت ايه الى المنزل واتصلت بوائل لتطمئنه كما اتفقت معه ، لم تكد تبدأ فى تغيير ملابسها حين تسمع صوت طرقات عاليه بشكل مخيف ، فتسرع الى الخارج لترى من بالباب ، وفى ذات الحين تخرج حور و والدة أحمد من الغرفة المجاورة فى فزع.

تفتح ايه الباب خوفا لتجد والد حور أمامها و معه اخر لا تعرفه ، يسود وجه حور خوفا وهلعا وتكاد تسقط مغشيا عليها ، يسرع الرجل المجهول الى الداخل ويمسك بحور بقوة تحاول ان تبعده عنها لكن هذه المفاجأة افقدتها كل قواها فلم تستطع حتى التحرك ، فى هذه الأثناء يقف والد حور بلا حراك كمن يشاهد فيلما غير مثير للأهتمام حتى ولو قليلا .
يصرخ الرجل بكلمات كثيره غاضبه يتخللها الكثير من السباب لحور تفهم ايه و والدة أحمد

ان هذا هو زوج حور ، كادت حور ان تسقط بين يديه فقرر ان يجرها الى الخارج كمحكوم عليه بالاعدام سارت ، كانت تنظر الى والدها خيبة و تنظر الى والدة أحمد إستغاثة .

قبل يوم واحد فى منزل حور

- تغلق الأم هاتفها وتنظر الى الأب فى حزن وتبلغه ما حدث فى مكالمة حور لها ، ابتلع الأب ريقه بصعوبة ، ثم هاتف عاصم ليخبره بما حدث .

فى منزل عاصم

*يغلق عاصم هاتفه فى غضب شديد

عاصم :" شفتى يا ماما ، شفتى اخرتها ، هى دى الى هتستحملك و تصونك اديها هى بعد الى عملته فيا هي الي بتعملى محضر وعايزانى اسيبها "

الأم :" يا نهار أسود عملتلك محضر ؟ هما عرفوا مكانها والا راحتلهم ؟"

عاصم :" كلمتهم فى التليفون "

عاصم :" شفتى بنت عمى المنكسره الى اد ايدى يا ماما ؟"

الأم :" ما انت برده يا عاصم زودتها من يوم ما اتجوزتوا وانت فى اوضه و هى ف اوضه وكمان بقيت تضربها "

عاصم :" خلاص يا ماما مالوش لازمه الكلام ده دلوقتى ، وبعدين انتى جايه تقوليهولى كده بعد ما كنتي بتقوليلي اشكمها وخليها تحت طوعك ؟"

الأم :" وانت يعنى تحت طوعك دى خدتها على طول على انه الضرب والاهمال ؟"

عاصم :" ما انا ياما قلتلك يا ماما انتى وبابا الله يرحمه انى مش بشوفها غير العيله الصغيره ، وانتوا الى قعدتوا تزنوا عليا لحد ما وفقت اتجوزها ، خليتونى اسيب شغلى ف امريكا و انزل اشتغل هنا بعدت عن مراتى و ابنى واتجوزت واحده مش طايقها ، متوقعه ايه يا ماما ؟"

الأم :" يا عاصم العيله الى بتقول عليها كبرت وبقت مراتك و بعدين انت محسسنى انه كان اذيه ليك ، انا وابوك كان نفسنا ترجع هنا تعيش معانا تدفنا يا ابنى ، والجواز من بنت عمك كان هيخليك تفضل هنا "

عاصم : " ما انا كنت بنزل اجازات يا ماما والا انتوا كنتوا مكسوفين تعترفوا بابنى عشان خلفته قبل ما اتجوز زى ما اتكسفتوا ومقلتوش لحد انى متجوز ومخلف "

الأم :" يعنى انت عايز ايه دلوقتى يا عاصم ؟ "

عاصم :" عايز اعمل الى يريحنى "

الأم :" أعمل الى يريحك يا عاصم ، طلقها "

عاصم :" هطلقها بس مش قبل ما انتقم من الى هى عملته واذلها "

** صباحا :

يدق هاتف حور برقم مجهول عدة مرات يتجاهل عاصم الرنين ويحاول ان يكمل نومه لكن الهاتف لا يسكت عن الرنين يجاوب عاصم باقتضاب

عاصم : الو .... ايوه انا عاصم ... الاول انتى مين ؟..... وانتى تعرفى مكانها ازاى ؟ .... ثانيه واحد قولى تانى العنوان فين كده .... شكرا"

يغلق عاصم الهاتف ، يضعه بجواره ويمسك بهاتفه يطلب والد حور يخبره بمكان حور ويتفق معه ان يقابله بعد نصف ساعه ، يغلق والد حور هاتفه ويخبر والدتها بمكان حور ، تدرك هى انه بيت أحمد فتؤكد على والدها ان يتظاهر بأنه لا يعرف شيئا حتى لا يشك عاصم ان حور بالفعل تخونه مع أحمد والا يأتى بذكر أحمد أمامه ، يحمد والد حور الله بانه لم يخبر احد بتقدم أحمد لخطبة حور قديما ويقوم ليرتدى ملابسه مسرعا .

*** فى السيارة

يجلس والد حور بجوار عاصم وتجلس حور بالخلف تبكى فى صمت وكأنها تعلم أنها ذاهبة للموت لا مفر ، يتقطع قلبها خوفا مما سوف يفعله عاصم بها و تتمزق روحها خيبة من عجز والدها عن حمايتها .

** فى منزل أحمد

يصل أحمد بلهفة كبيره ليلتقى بحور حبيبته مرة أخرى ويطمئن عليها يدخل الى المنزل فيجد والدته واخته تجلسان وحدهما يتخيل ان حور مازالت نائمه ، لكنه يلمح شيئا غريبا على وجوههن ، تحاول والدته ان تبعد عينيها عنه وتدعوا الا يسأل عن حور . لكنه يسأل عنها ترد الأم خائفة عليه أولا ومن ردة فعله ثانية :" ابوها و جوزها جم اخدوها "

أحمد :" ايه ده يا ماما ازاى عرفوا مكانها ؟"

الأم :" والله يا ابنى ما اعرف انا حتى مكلمتش خالتك من يومين والا حد بيجيلنا عشان يشوفها والا يعرفها حتى عشان يقول لأهلها "

أحمد :" انا مش عارف يا ماما طب اعمل ايه دلوقتى اساعدها ازاى بس ؟"

الأم :" ربنا يستر يا ابنى عليها والله "

أحمد :" انا لازم اطمن عليها واعرف عامله ايه "

الأم :" استنى يا ابنى على بالليل وانا هخلى اختك تتصل باسماء وتسألها لو تعرف عنها حاجه "

ترد ايه باستهجان :" ماما انا ماليش دعوه والا مهتمه اعرف ايه الى حصلها ، ان شالله يموتوها حتى مالناش دعوه ، وانت يا احمد مالك ملهوف اوى كده مش دى برده الى سابتك و راحت اتجوزت ابن عمها خليها تشرب بقى "

أحمد :" ايه يا ايه انتى ازاى بقيتى كده وبتقولى كده ليه ؟"

أيه :" بقول كده عشان انت وامك نسيتوا الراجل الى مات مقهور عشان ابو الهانم حبيبة قلبك معجبهوش شغله ، شغله يا احمد الى ربانى انا و انت واخوك الكبير ، شغله الى خلاك مهندس وفتحلك مكتب ، عايز تساعد ساعد الى يستاهل مش الى بيستهبل "

الأم :" حرام عليكى يا ايه ابوكى كان تعبان من قبل كلام ابو حور وحتى لو كلامه السبب البنت مالهاش ذنب فى الى بيحصلها ده "

ينظر أحمد الى ايه ويسألها بخوف :" انتى الى عرفتيهم مكانها صح ؟"

ايه :" ايوه يا احمد ومش ندمانه والا حاسه باى ذنب الى يشيل اربه مخرومه هتخر على دماغه خليها تستحمل نتيجة الى عملته "

يغمض احمد عينيه غضبا ثم يخرج مسرعا الى سيارته

تهرع الام خلفه :" رايح فين يا ابنى "
أحمد :" متقلقيش يا ماما ، انا مخنوق ومش قادراشوف ايه ، شويه وهارجع "

تعود الام الى الداخل :" يا ست ياللى زعلانه على ابوكى ابوكى قبل ما يموت كان يتمنى تبقى حور من نصيب اخوكى وكان بيقول البنت حاجه واهلها حاجه ، ابوكى مات عشان نصيبه الى ربنا كتبه انه يموت مش عشان كلام حد "

تتركها الام وتدخل غرفتها ، تجلس هى وكل ما تفكر به هو فرحة انتصارها على حور

.....

فى منزل عاصم

تدخل حور كجثة تتجه الى مثواها الاخير ، يصرخ فيها عاصم و يسبها بأقذع السباب ، لا ترد هى ولا تنظر اليه تتجه الى غرفتها بعد تهديد عاصم لها بأنها ستتمنى لو تموت فى الأيام القادمة ، تدخل اليها الخادمة " ام ياسمين " هى خادمة والدة عاصم منذ زمن لكنها تحب حور كثيرا خاصة انها تذكرها بياسمين ابنتها التى فقدتها منذ أربع سنوات ، كانت تشعر بالحزن والشفقة على حور ، دخلت الى غرفة حور واحتضنتها ، حاولت تهدئتها كثيرا ، أخبرتها انها يجب ان تصبح أقوى حتى تعرف كيف تخرج من مأزقها ، اخبرتها أنها ستساعدها وحكت لها ما سمعته من عاصم و والدته بالأمس بعد مكالمة والد حور له ، وكيف ان والدته اجبرته على الزواج وأخبرتها عن زوجته وأبنه الأمريكى الذى تركه وعاد ليتزوجها ارضاءا لأمه و والده المتوفى ، استمعت حور الى كلماتها بصمت ، حاولت " أم ياسمين" ان تجعلها تتحدث علها تخفف من حزنها لكن لا جدوى خرجت هى بعد ان أطفأت أنوار غرفة حور ، أستسلمت حور لسريرها كقتيل يستسلم لرصاصة تخترق صدره دون مقاومة .

الجزء الثانى عشر والأخير

** بعد مرور ثلاثة أعوام

مظاهر إحتفالية فى شقة أحمد الصغيرة التى أضاف إليها غرفتين جدد ، طفلة صغيرة تستند الى الحائط وتسير مسرعة خلفها تمشى حور مبتسمة و تناديها فى سعادة غامرة :" تعالى لماما يا حبيبه يللا"

تسمع الطفلة صوت الباب فتسرع خطاها لتجد والدها أحمد أمامها يحمل العديد من الحقائب و الأشياء يترك كل شئ جانبا ويحملها ليقبلها ، تقترب حور منه وتقبله هى الأخرى :" حمد لله على السلامه يا حبيبى ، وحشتنى "

أحمد :" وانتى كمان يا حبيبتى ، خلصتى كل حاجه والا لسه ؟"

حور :" كله تمام وجاهز "

أحمد :" انا عديت على الحلوانى وجبت التورته منه ، صورة بيبة طلعت تحفه بجد "

حور :" انت نسيتها فى العربيه والا ايه "

أحمد :" لا ماما شافتنى شايل حاجات كتير قالتلى سيبها و انزل تانى خدها ، نتغدى وهاروح اجيبها "

حور :" طيب ما تشوف ماما لو متغدتش خليها تيجى تتغدى معانا ؟"

أحمد :" لا لسه متغدتش ، بصى انا هاخد بيبه وننزل نجيبها ونجيب التورته "

حور :" متتأخروش "

تذهب حور لتحضر الحقائب التى تركها أحمد بجوار الباب لتأتى عيناها على التاريخ المدون فى روزنامة الحائط فتعود ثلاثة أعوام الى الخلف

قبل ثلاثة أعوام ..

بعد خروج " ام ياسمين " من غرفة حور ، تتظاهر حور بالنوم ولكن عقلها يدور أعاصير بما حدث وما سمعته للتو من " ام ياسمين " كانت تود أن تسخر كل شئ للتخلص مما هى فيه كانت تود أن تتحرر وترد إهانات عاصم لها وتنتقم منه. خططت لكل شئ بعقلها وقررت البدء فى التنفيذ من اليوم التالى .

صباحا .. دخلت "ام ياسمين " الى حور ممسكة بكوب كورن فليكس شوكولاته كما تحبه حور مغطى باللبن الساخن أمسكت حور الكوب و تناولته فى نهم كشخص لم يأكل منذ أسابيع ، سألت عن عاصم وعن والدته فعرفت انهم بالخارج معا ، فصمتت كمن يود ان يقول شيئا ولكنه خائف ، شعرت " ام ياسمين " بذلك فحاولت ان تجعلها تتحدث ، جلست تحكى لها عن ياسمين وكيف انها كانت تشبهها كثيرا قبل ان يتوفاها الله من أربع سنوات وكيف انها كانت ستساعدها لو كانت ابنتها وانها قد تفعل اى شئ لمساعدتها ، شعرت حور بالأطمئنان ناحية " أم ياسمين " فصارحتها بما تود فعله ، وافقت "ام ياسمين " على مساعدتها وبدأ التنفيذ ...

ذهبت حور الى غرفة عاصم و فتحت حاسبه المحمول وجلست تبحث بين الصفحات عن بريده الاليكترونى ، وجدته و وجدت رسائله الى زوجته Molly التقطت عنوانها الاليكترونى

واغلقت الحاسب واعادت كل شئ حيث كان وعادت لغرفتها سريعا وبعد دخولها غرفتها بخمس دقائق وصلت والدة عاصم و سألت " ام ياسمين " عن حور وحول اذا ما تناولت طعامها ام لا .

ليلا أرسلت بريدا اليكترونيا الى مولى تخبرها انها تزوجت عاصم ولم تكن تعلم انه متزوج ولديه طفل و انها تشعر بالندم و الحزن لانها فرقت بينهما .

مر يومان دون ان تتلقى حور ردا من مولى او دون ان يذكر عاصم الموضوع لها فى تعديه اليومى عليها بالسباب والصراخ ، بدأت حور تفقد الأمل فى ان بريدها لم يصل لمولى او أنها لم تهتم له وبدأت تخطط لطريقة أخرى جديدة ، كانت الأجواء خانقة كئيبة بطيئة ، حتى جاءت تلك الساعة التى رن فيها جرس الباب ودخلت موللي بحقيبتها تصرخ فى عاصم و تهدده وتسبه وتتهمه بالخيانة ، أخبرته انها سوف تطلقه و تحرمه من رؤية ولده و سوف تستولى على كافة أملاكه بأمريكا ، جلس هو مصدوم بما عرفته وادرك أن حور هى الوحيدة التى قد تفعل ذلك ، حاول تهدئتها كثيرا ، قبل يدها وحاول ضمها لكنها رفضت اى مساومة معه ، حاولت ان تخرج فهم عاصم بمنعها متوسلا كى تبيت الليلة عنده وبالفعل وافقت على طلبه ولكنها لم تبدى اى شفقة به تماما .

دخل كلا الى غرفته وجلس عاصم قليلا ثم توجه الى غرفة حور ، هددها بهدؤ شديد انه سوف يرد لها ما فعلته ، ثم خرج مرة أخرى ، لم يصدر اى فعل عن حور سوى ارتمائها على سريرها ، لم يغمض لايا منهم جفنا هذا اليوم .

صباحا خرج عاصم بعد أن حاول ان يتحدث الى مولى و رفضت وطردته من الغرفة ، بمجرد نزول عاصم من المنزل بدأت حور فى ارتداء ملابسها مسرعة ، فتحت باب الغرفة قليلا و أشارت الى " ام ياسمين " التى تحركت نحو غرفة والدة عاصم بالاتفاق مع حور ، جلست "ام ياسمين " وتحدثت كثيرا مع والدة عاصم ، فى هذه الأثناء تسللت حور بهدؤ خارج المنزل واغلقت حجرتها حتى لا يدرك احدا انها ليست بالمنزل .

أمسكت هاتفها و كتبت رقم أحمد من الذاكرة طلبت منه ان يقابلها أسفل عمل عاصم بعد ساعة ونصف وكان بانتظارها سيارة أجرى كانت " ام ياسمين " قد اتفقت مع سائقها مسبقا ، توجهت حور الى عمل عاصم وصعدت الى مكتبه ، كانت حور تعلم ان عاصم من نوعية المديرين المكروهين كثيرا ، وذلك مما كانت تسمعه مما كان يحكيه لوالدته يوميا ، وكانت تنوى أن تستغل كل ما تعرفه عنه حتى تدمره .

دخلت الى مكتبه وجلست واضعة ساق على ساق تحدثت معه ندا لند ، أخبرته بانها تحتقره وتكرهه وتكره وجودها معه تتمنى لو يختنق أثناء طعامه او أن تصدمه سيارة أثناء وجوده فى الشارع كانت تعلم ان ما تقوله سيزيد كرهه لها كان تود ان تزيد استفزازه ناحيتها وقد كان ، بدأ عاصم يفقد أعصابه شيئا فشئ الى أن وصل قمة توتره فتوجه نحوها ونهرها بشدة ، سبها كثيرا ثم بدأ يضربها ويضربها الى أن كادت تنهار بين يديه .

**قبل ساعة فى مكتب أحمد

كان أحمد يبدو كالموتى الأحياء ، كمن أصابه مرضا عضال لا يعلم له علاجا ،كان يفعل كل شئ فى صمت و يتجنب رؤية أى شخص قد يسأله ما به ،كان هناك جزءا كبيرا بداخله يشعر بأنه خذل حور وتخلى عنها و لم يحمها ، كان يتألم ويشعر بالندم أنه لم يستمع الي حور حين طلبت منه ان تذهب الى مكان بعيد عن بيته او ان يبحث لها عن شقة للإيجار .

** رن هاتف أحمد برقم يميزه ، نعم بالفعل انه رقم هاتف حور ، حاول استيعاب انها تتصل به ببطء ، أتى صوت حور من بعيد وكأنه يعيد أحمد الى الحياة مرة أخرى ،يعيد أجزاء قلبه الى وضعها الطبيعى .

*** نزلت حور الى الشارع بعد أن خلصها العاملين بالشركة من أيدى عاصم ، أوصلوها الى الاسفل فوجدت أحمد ينتظرها ، شعر بصدمة كبيرة حين رأها ، اراد ان يصعد ويلقن عاصم درسا إنتقاما لما فعله بحور ، لكنها رفضت وطلبت منه ان يتوجه لأقرب قسم شرطة حتى تتقدم بمحضر وهذه المرة بوجود أوراقها كاملة و وجود شهود و إصابات حديثة على وجهها وجسدها.

خرج كلاهما من القسم ،ناولت حور أحمد ورقة صغيرة تحتوى عنوان فى منطقة عشوائية ، تعجب أحمد وسألها عن هذا العنوان أخبرته انه عنوان "ام ياسمين " واخبرته بما حدث بينهما ، وبما اتفقتا عليه ، كانت حور قد نقلت جزء كبير من ملابسها لدى " ام ياسمين " كما انها نقلت لديها كافة أوراقها و مقتنياتها من ذهب . كانت حور قد درست كل شئ قبل أن تنفذ خطتها .

** أفاقت حور حين فتح أحمد باب شقتهما وكان يحمل كعكة ميلاد حبيبه وخلفه والدته تحمل حبيبه ، سلمت حور على والدة أحمد وجلسوا جميعا لتناول الغداء بعدها بدأ المدعوين القلائل فى المجيئ أخوات أحمد ، وكانت أيه ماتزال على موقفها من حور رغم كل السنوات التى مرت على ما حدث من والد حور و أيضا حور لم تسامحها تماما على ما فعلته معها حين أخبرت عاصم بمكانها ، بالإضافة الى حضور أسماء وزوجها وأبنيها و محمود و زوجته .

** دق جرس الباب مرة أخرى لتتفاجئ حور بوالدتها و والدها وتنهمر دموعها فرحا بقدومهما لأول مرة لمنزلها ، فقد قرر والد حور مقاطعتها بعد زواجها من أحمد وما فعلته بعاصم .

كان أحمد يشعر بالسعادة لأجل حور التى سعدت كثيرا لمجئ والدها و والدتها الى منزلهما ..

عودة إلى الماضي ..

كان ينظر لعيون حور الدامعة التى حملته الى هذا اليوم الذى أنتظره كثيرا حتى يهنئ حور بإنقضاء عدتها بعد طلاقها من عاصم وما تلاه من ايام. هاتفها فطلبت منه ان يتقابلا ، أخذها للمكان الذى صارحها فيه بحبه أول مره

أحمد :" فاكره المكان ده "

حور :" طبعا فاكراه "

أحمد :" انا حبيت نيجى هنا عشان اقولك نفس الكلام الى قلتهولك قبل كده "

تقاطعه حور :" لا يا احمد انا الى هقولك المره دى ، يللا نتجوز ، يلا نتجوز عشان انا معنديش استعداد اضيع وقت تانى بعيد عنك ، انا كنت فاكره نفسي عايشه بس انا كنت بضحك على نفسي انا كنت ميته لحد ما رجعت اشوفك تانى "

ينظر اليها أحمد متعجبا من جرائتها ، فتكمل حور :" هتتجوزنى والا غيرت رأيك ؟"

أحمد : "اتغيرتى اوى "

حور :" اوى اوى ، انا كل الوقت الى فات ده كنت سايبه غيرى يمشينى ويرسملى حياتى ويقولى اعمل ايه ومعملش ايه ، يوم ما عاصم ضربنى فى بيتك قدام ابويا ومدافعش عنى قررت انى انا الى همشى حياتى بنفسى انا الى لازم اخد قراراتى و مسبش حد يتحكم فيا ابدا "

أحمد :" انا مبسوط اوى انى بسمع الكلام ده منك "

حور :" انا مش هقولك روح اطلبنى من ابويا عشان انا عارفه انه هيرفض ، انا اقدر اجوز نفسي بنفسي ومش محتاجه موافقه من حد "

أحمد :" ميصحش ، لازم استئذنه "

حور :" صدقنى يا احمد هيرفض وانا مش هزعل لو مرحتلوش اصلا مبقاش فارق معايا راى اى حد "

أحمد :" انتى بقيتى قويه "

حور:" الى يحصله الى حصلى لازم يتعلم يبقى قوى "

**** بعد مرور ثلاثه أيام وفى نفس المكان

حور : " مش قلتلك مش هيوافق "

أحمد :" انا مش عارف هو واخد منى الموقف ده ليه ؟"

حور :" هو بيعاقبنى انا عشان عاصم "

أحمد :" وبعدين ؟"

حور :" انا قلتلك مش فارق معايا رايه و اقدر اجوز نفسي بنفسى "

**** فى منزل عاصم

يجلس عاصم و والدته فى أجواء كئيبه

عاصم :" أنا هسافر "

الأم :" وتسيبنى يا عاصم ؟"

عاصم :" خلاص تعالى معايا"

الأم :" مش عايزه اسيب بيتى "

عاصم بعصبيه :" خلاص يا ماما خليكى اعمل ايه دلوقتى يعنى ، انا لازم اسافر واقنع مولى انى بحبها وعايزها ترجعلى "

الأم :" هو الى خلقها مخلقش غيرها ، ما تسيبها وتشوفلك واحده تتجوزها وتحبها وتفضل جنبى "

عاصم :" تانى يا ماما ، ما انا سمعت كلامكم زمان واديكى شوفتى وصلت لايه انا مش طايق اقعد فى البلد دى يوم كمان وخلاص قررت وهسافر وانتى كمان لازم تقررى هتيجى معايا والا تفضلى هنا فى بيتك "

*** فى منزل والد حور

الأب:" مش موافق على الى هى بتعمله ومش هوافق على جوازها لو عملت ايه "

الأم :" دى بنتك وبتتجوز لازم نقف جنبها "

الأب :" انا معنديش بنات خليها تتحمل الى هى عملته وشكلى الى بقى زباله قدام اخواتى والعيله كلها "

الأم :" اهم حاجه عندك اخواتك والعيله وبنتك الى اتبهدلت واتمرمطت مش مهم "

الأم :" انا هاروح وهفرح ببنتى وكفايه اوى الى عملناه فيها قبل كده "

**** فى قاعة تشبه قاعات الندوات جلست حور ترتدى ثوب أبيض رقيق كملاك سقط من السماء و أيضا يجلس أحمد مرتديا بدلة سوداء انتقتها حور بنفسها ويجلس بينهما مأذون يدون فى دفتره ، تمت مراسم الزواج فى سعادة و بدموع حور وأحمد السعيدة التى تنهمر فرحة بزواجهما وحياتهما المستقبلية معا

مرت شهور زواجهما سعيدة وتكللت الفرحة حين علما بحمل حور ، قرر أحمد أن يطلق عليها حبيبه حتى تذكره بحبه الشديد لحور ومشوارهما معا

حور :" أحمد "

أحمد :" نعم يا حبيبتى "

حور :" يللا عشان نطفى الشمعه "

أحمد :" حالا هجيب الكاميرا واجى "

"تمت "

للتواصل مع الكاتبة : Lamiaa.shaheen88@gmail.com